الباب الثالث

العصر العباسي الثاني

٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م

أولاً :عصر النفوذ التركي

obeikan.com

obeikandl.com

العصر العباسي الثاني ٢٣٢ - ٦٥٦هـ = ٨٤٧ - ١٢٥٨ م
النفوذ العسكري التركي

يمتد العصر العباسي الثاني أكثر من أربعة قرون، وقد قسم المؤرخون هذه الحقبة إلى أربعة عصور رئيسة، غالباً ما يدمج المؤرخون بين الحقبتين الثالثة والرابعة مع بعضهما البعض:

الدولة العباسية في مستهل العصر العباسي الثاني

من الآثار السلبية لاستقلال الدول عن الخلافة العباسية: تغيير موازين القوى في العالم الإسلامي من ناحية والدولة البيزنطية من ناحية أخرى لصالح البيزنطيين حيث سيطروا على مناطق ومدن إسلامية في شمالي الشام منتصف القرن الرابع هـ؛ إضافة إلى نجاح الغزو الصليبي في إقامة مستعمرات صليبية في بلاد الشام، ومن ثم سهولة تغلغل الغزو المغولي في تدمير الدول الإسلامية في شرقي وشمال العالم الإسلامي والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ، ناهيك عن رجحان كفة القوى النصرانية في بلاد الأندلس مما أدى إلى سقوطها نهائياً سنة ٨٩٧ هـ.

obeikandl.com

م	الخليفة	خلافته	أبرز الأحداث في عهده	نهايته
١	المتوكل على الله جعفر بن المعتصم	٢٣٢ – ٢٤٧ هـ	رد للإمام أحمد بن حنبل اعتباره وجعله من المقربين إليه، بعد أن اضطُهد في عهد المأمون والمعتصم والواثق؛ لعدم إقراره القول بخلق القرآن.	توفي
٢	المنتصر بالله محمد بن المتوكل	٢٤٧ – ٢٤٨ هـ	حاول التصدي للنفوذ التركي بكل حزم، ومن مآثر المنتصر بالله، خلال مدة حكمه القصيرة، إحسانه إلى العلويين .	قتل مسموماً
٣	المستعين بالله أحمد بن المعتصم	٢٤٨ – ٢٥٢ هـ	قيام الدولة الزيدية العلوية بطبرستان سنة ٢٥٠هـ = ٨٦٤م، على يد الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي الكبير، واستمرت هذه الدولة حتى سنة ٣١٦هـ = ٩٢٨م .	قتل
٤	المعتز بالله محمد أبو عبد الله ابن المتوكل	٢٥٢ – ٢٥٥ هـ	قيام الدولة الصفّارية في فارس بزعامة يعقوب بن الليث الصفّار، وذهاب أحمد بن طولون إلى مصر سنة ٢٥٤هـ = ٨٦٨م نائباً عن واليها، وقيام ثورة الزنج .	قتل
٥	المهتدي بالله محمد بن الواثق ابن المعتصم	٢٥٥ – ٢٥٦ هـ	سيطرة الزنج على بعض المدن المهمة في العراق، مثل البصرة وواسط والأهواز، ووصولها إلى البحرين (هجر)، وارتكابها مذابح بشعة ضد السكان الآمنين،	توفي
٦	المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ابن المعتصم	٢٥٦ – ٢٧٩ هـ	عُرف باسم صحوة الخلافة في العصر العباسي الثاني، وتم القضاء على فتنة الزنج .	توفي
٧	المعتضد بالله أحمد ابن الموفق طلحة ابن جعفر المتوكل	٢٧٩ – ٢٨٩ هـ	قضى على ثورة الخوارج في الموصل بزعامة هارون بن عبد الله الشاري الذي وقع في الأسر، وشرب منته سنة ٢٨١ هـ، وظهور القرامطة البحرين – وإعلان الدعوة العبيدية في المغرب، وظهور البرقعي بالأهواز.	توفي

obeikandl.com

م	الخليفة	خلافته	أبرز الأحداث في عهده	نهايته
٨	المكتفي بالله أبو محمد علي ابن المعتضد	٢٨٩ – ٢٩٥ هـ	ازدياد خطر القرامطة وتهديدهم للشام والحجاز واليمن، وجرت على أيديهم مذابح بشعة ضد حجاج بيت الله الحرام وعامة الناس، ونشروا الفزع في أنحاء العالم الإسلامي.	توفي
٩	المقتدر بالله أبو الفضل جعفر ابن محمد	٢٩٥ – ٣٢٠ هـ	تدهورت الأوضاع في عهده لصغر سنه، وازداد خطر القرامطة سنة ٣١٧هـ، حينما دخلوا مكة وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام، واستولوا على الحجر الأسود وأخذوه إلى مركزهم الرئيس في القطيف.	خلع
١٠	القاهر بالله أبو منصور محمد ابن المعتضد	٣٢٠ – ٣٢٢ هـ	ظهور النفوذ البويهي في بلاد فارس سنة ٣٢١ هـ = ٩٣٣م، وكان ذلك مقدمة لامتداد نفوذهم إلى العراق وسيطرتهم على مقاليد الأمور هناك في سنة ٣٣٤هـ.	خلع
١١	الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد	٣٢٢ – ٣٢٩ هـ	انقطع الحج من بغداد في عهده بسبب القرامطة، وظهر في الدولة منصب أمير الأمراء. وظهور الخلافة الأموية في الأندلس. وازدادت الحركات الاستقلالية عن الدولة.	توفي
١٢	المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر	٣٢٩ – ٣٣٣ هـ	سلسلة من الصراع بين كبار رجال الدولة على منصب أمير الأمراء، مما أضاف مزيداً من الاضطراب والفوضى إلى الأوضاع الداخلية، فازداد الوضع سوءاً.	خلع
١٣	المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله ابن علي المكتفي	٣٣٣ – ٣٣٤ هـ	تدهورت الأحوال الداخلية في عهده بشكل غير مسبوق؛ فتطلع البويهيون إلى بسط سلطانهم على العراق، وقد نجحوا في ذلك سنة ٣٣٤هـ.	توفي
١٤	المطيع لله الفضل ابن جعفر المقتدر	٣٣٤ – ٣٦٣ هـ	خرج في الكوفة المتبرقع وادعى أنه هاشمي سنة ٣٥٣ هـ، وكانت الدولة منشغلة بحروب الحمدانيين في الموصل، وفي الديلم خرج عبد الله بن محمد ابن الحسين مدعياً الهاشمية.	توفي

obeikandl.com

م	الخليفة	خلافته	أبرز الأحداث في عهده	نهايته
١٥	الطائع لله عبدالكريم بن الفضل المطيع،أبو بكر	٣٦٣ – ٣٨١ هـ	كان شديد الميل إلى الطالبيين، سقطت هيبة الخلافة في أيامه جداً حتى هجاه الشعراء. استطاع العبيديون الشيعة الاستيلاء على الحرمين الشريفين .	توفي
١٦	القادر بالله أحمد ابن إسحاق المقتدر	٣٨١ – ٤٢٢ هـ	عرف بالتقى والصلاح والعلم، صنف كتاباً في فضل الصحابة، وأكفار من قال بخلق القرآن، واستتاب القادر فقهاء المعتزلة، فتبرؤوا من الاعتزال والرفض .	توفي
١٧	القائم بأمر الله عبد الله بن القادر	٤٢٢ – ٤٦٧ هـ	عرف بالصلاح والتقى وظهرت فتنة البساسيري مما أدى إلى استنجاده بالسلاجقة، ودخل طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ هـ .	توفي
١٨	المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد ابن القائم	٤٦٧ – ٤٨٧ هـ	ظهور الإسماعيلية في قلعة آلموت في جنوبي بحر قزوين، وانتصر المسلمون في ملاذكرد، وفي الأندلس حقق المسلمون نصراً عظيماً في موقعة الزلاقة سنة٤٧٩ هـ .	أخرج من بغداد
١٩	المستظهر بالله أحمد بن المقتدي	٤٨٧ – ٥١٢ هـ	بداية الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي سنة ٤٨٩ هـ، وبداية تأسيس الإمارت الصليبية في بلاد المسلمين .	قتل
٢٠	المسترشد بالله الفضل بن المستظهر	٥١٢ – ٥٢٩ هـ	أحيا دور الخلافة العباسية وحاول إعادة هيبتها قتله الإسماعيلية غيلة قال منصور بن إسماعيل الفقيه يوم أسره: فلا عجبٌ للأسد أن فتكت بها كلابُ الأعادي من فصيح وأعجم فحربةُ وحشيٍّ سقت حمزةَ الردى وموتُ عليٍّ من حسامِ ابنِ ملجمِ	قتل
٢١	الراشد بالله منصور ابن المسترشد	٥٢٩ – ٥٣٠ هـ	كان أديباً شجاعاً جواداً حسن السيرة، محباً للعدل مؤثراً السلامة؛ لكن الباطنية الإسماعيلية هي من نفذت قتله.	قتل

م	الخليفة	خلافته	أبرز الأحداث في عهده	نهايته
٢٢	المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر	٥٣٠ – ٥٥٥ هـ	استطاع عماد الدين زنكي استرداد الرها من أيدي الصليبيين، وفي عهده بدأ الضعف ينخر في جسد الدولة العبيدية.	توفي
٢٣	المستنجد بالله يوسف بن المقتفي	٥٥٥ – ٥٦٦ هـ	عرف بالتقى والصلاح والعدل وحب الأدب، قال شعراً: عيرتني بالشيب وهو وقار ليتها عيرتني بما هو عار إن تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأقمار	توفي
٢٤	المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد	٥٦٦ – ٥٧٥ هـ	محباً للسُّنَّة قامعاً للبدعة، قال الذهبي: في أيامه ضعف الرفض في بغداد ووهى، قضى صلاح الدين الأيوبي على دولة العبيديين في مصر.	توفي
٢٥	الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء بالله	٥٧٥ – ٦٢٢ هـ	انتصار المسلمين العظيم على الصليبيين في حطين سنة ٥٨٣هـ، واسترداد بيت المقدس. وقوي أمر خوارزمشاه واسقطوا السلاجقة .	أخرج من بغداد
٢٦	الظاهر بأمر الله أحمد بن المقتدي	٦٢٢ – ٦٢٣ هـ	أعاد سُنَّة العمرين، حيث أعاد الأموال المغصوبة، والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً، وأبطل المكوس، وأزال المظالم.	توفي
٢٧	المستنصر بالله منصور بن الظاهر	٦٢٣ – ٦٤٠ هـ	أحيا دور الخلافة العباسية وحاول إعادة هيبتها؛ وضع في بغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة، وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب.	توفي
٢٨	المستعصم بالله عبد الله بن منصور المستنصر بالله	٦٤٠ – ٦٥٦ هـ	استجاب لنصيحة ابن العلقمي بتقليل الجند، ومصانعة المغول وإكرامهم، حتى سقطت بغداد في أيدي القائد (هولاكو).	قتله المغول

obeikandl.com

في عهد الخلافة العباسية استقلّت بعض الدول عنها استقلالاً تاماً، بينما أخذ بعضها يتجه نحو استقلال جزئي تصبح البلاد فيه تابعة للخلافة اسماً (فقط) بحيث تستمد منها مكانتها الروحية وقدرها العظيم في نفوس المسلمين.

ويقف المؤرخون والمحللون أمام قيام بعض الدول وانهيار أخرى وقفات تأملية يبحثون عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى قيام هذه وانهيار تلك.

وعلى كلّ، فقد كان قيام الدويلات نتيجة لضعف الخلافة، وسبباً لمزيد من الانحلال، وخطوة على طريق النهاية، لقد قامت أولى هذه الدويلات - كما تطرقنا في الباب الثاني من هذا الأطلس - في أقصى الغرب؛ لبعده عن عاصمة الدولة، ومركز السلطان فيها، فقامت دولة الأمويين في الأندلس، وبقيامها في سنة ١٣٨ هـ/٧٥٦م ضعف نفوذ العباسيين على الغرب، وسرعان ما نشأت الدويلات في شمال إفريقيا.

وحين تطرق الضعف إلى جسد الخلافة العباسية جميعاً، نشأت الدويلات في بقية أجزاء الدولة، وقد تسببت هذه الدول في ضعف الدولة العباسية وانحلالها؛ ذلك لأنّ علاقة هذه الدويلات بالدولة العباسية كانت مختلفة اختلافاً كبيراً، فقد انفصل بعضها عن الدولة انفصالاً تامّاً، وناهسها بعضها على تولي الخلافة نفسها.

كما ظل قسم آخر على علاقة اسمية بالدولة، فيكفي الخليفة أن يذكر اسمه على المنابر، ويصك اسمه على العملة، وفي حقيقة الأمر أنها دولة مستقلة تماماً لا تخضع له في شيء. وهناك دويلات ظلت على صلة متغيرة بالدولة، تقوى حيناً، وتضعف حيناً آخر تبعاً لتغير الأحوال.

العلاقات بين الدول المستقلة والخلافة العباسية

علاقة ولاء وتبعية	علاقة تبعية مع قدر من الاستقلال الذاتي	علاقة متقلبة حسب المصالح	علاقة عدائية واضحة
وقد قامت دول هذا النوع بتوجيه وإذن من الخلافة العباسية لتحقيق مصالح معينة للدولة العباسية مثل: دولة الأغالبة في تونس، والدولة الطاهرية في خراسان، والدولة الإخشيدية في مصر والشام.	وقد قامت دول هذا النوع دون إذن الخلافة مع استمرارها بالاعتراف بالخلافة العباسية والدعاء للخليفة العباسي فوق المنابر وسك العملة باسمه مثل: الدولة الحمدانية في الموصل والشام، والدولة الغزنوية في الهند، والدولة الأيوبية في مصر والشام، ودولة المرابطين والموحدين في المغرب.	مثل الدولة الطولونية في مصر، والدولة الصفارية في خراسان، والدولة الخوارزمية في بلاد ما وراء النهر.	وذلك بسبب العداء الدائم الذي يرتكز على تناقض في المصالح السياسية مثل: الدولة الأموية في الأندلس، والدولة الإدريسية في المغرب، أو على الأسس المذهبية في المعتقد مثل الدولة العبيدية الشيعية في إفريقية ومصر.

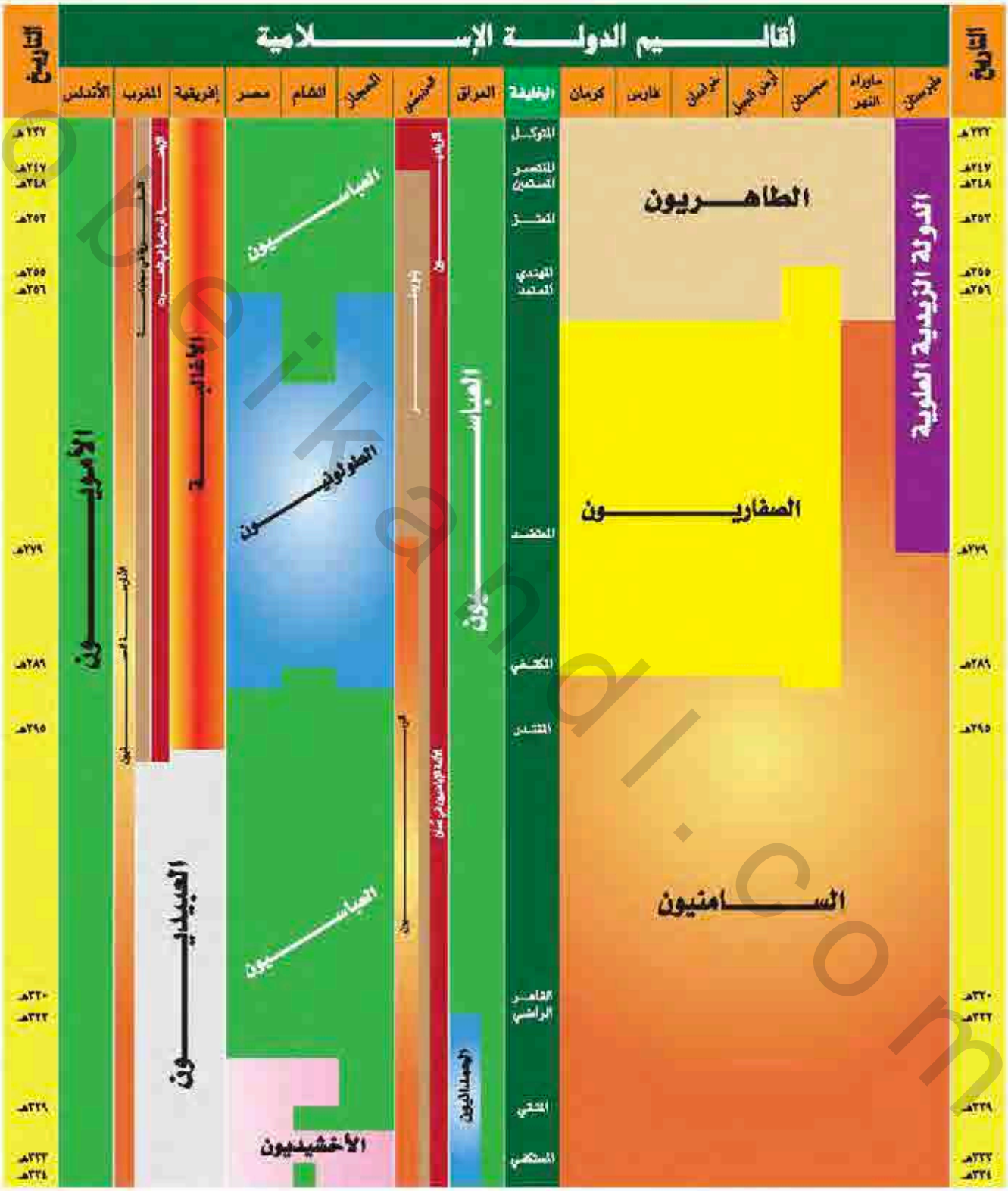

مسفوفة زمنية للإمارات السياسية في عهد القادة الأتراك خلال العصر العباسي الثاني

بتصرف من كتاب التاريخ الإسلامي للشيخ / محمود شاكر

العصر العباسي الثاني:

أولاً: عصر النفوذ التركي (٢٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦ م)

يبدأ العصر العباسي الثاني (عصر نفوذ الأتراك) بخلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م، وينتهي في ٣٣٤ هـ/ ٩٤٦م، في خلافة المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي بن المعتضد.

ويعرف العصر العباسي الثاني بعصر "نفوذ الأتراك" حيث برز العنصر التركي، واستأثر بالمناصب الكبرى في الدولة، وسيطر على الإدارة والجيش. وقد تمت الاستعانة بهذا العنصر التركي المجلوب من إقليم "تركستان" و"بلاد ما وراء النهر"، منذ عهد المأمون والمعتصم في العصر "العباسي الأول".

وظهرت بوادر هذا الضعف في مستهل هذا العصر الذي تختلف ملامحه عن العصر العباسي الأول، فبعد إقدام القادة الأتراك على **قتل الخليفة المتوكل على الله** في الخامس عشر من شهر شوال سنة ٢٤٧ هـ، لهو تأكيد على استبداد القادة بالسلطة، وكيف أصبح الخليفة طوع إرادتهم وأسير هواهم، وقد عبر عن ذلك شاعر فقال:

خليفة في قصور بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وقد أصبح مصير الخلافة في أيديهم، فمن شاءوا خلعوه ثم قتلوه، ومن شاءوا ألزموه خلع نفسه وسملوه وصادروا أمواله. وحين خلع الخليفة أحمد المستعين بالله، وهو أول خليفة خلع، لم يلبث أن قتل بعد خلعه. وشهدت خلافة المستعين بالله قيام **الدولة الطاهرية** في خراسان، كما استقلت طبرستان تحت حكم **الدولة العلوية** بزعامة الحسن بن زيد الملقب **بالداعي إلى الحق**، وحصرت وظيفة السلطان بعائلة بغا التركي، مما مهد لظهور الفتن بين الأتراك أنفسهم، فحاصر المتمردون قصر الخليفة في سامراء فهرب إلى بغداد، عندها بايع الجند الثوّار المعتز بالله خليفة، فأرسل جيشاً بخمسين ألف مقاتل إلى بغداد، التي قام أهلها بخلع المستعين ومبايعة المعتز، حقناً للدماء، بل إن المستعين نفسه بايع المعتز، إلا أن الخليفة الجديد قتل سلفه.

وفي خلافة المعتز بالله قامت **الدولة الطولونية** في مصر، والتي لم تترك للخليفة سوى الخطبة والسكة، واستولى **يعقوب الصفار** على بلاد فارس، مما دفع المؤرخ محمد فريد بك للقول بإن أملاك الخلافة العباسية لا تزيد عن ربع ما كانت قبلاً لدولة بني أمية. ورغم مسالمة المعتز للأتراك وتعيين من شاؤوا في مناصب الدولة العليا، إلا أنهم قد خلعوه عام ٢٥٦ هـ لتردي الوضع الاقتصادي ونضوب خزينة الدولة، وبايعوا المهتدي بالله بن الواثق بالخلافة، وقد مات المعتز في سجنه من العطش والجوع. وهكذا توالت الفواجع على بني العباس خلال هذه الحقبة كما سيتضح لنا من خلال المرتسمات والتعليقات القادمة في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

obeikandl.com

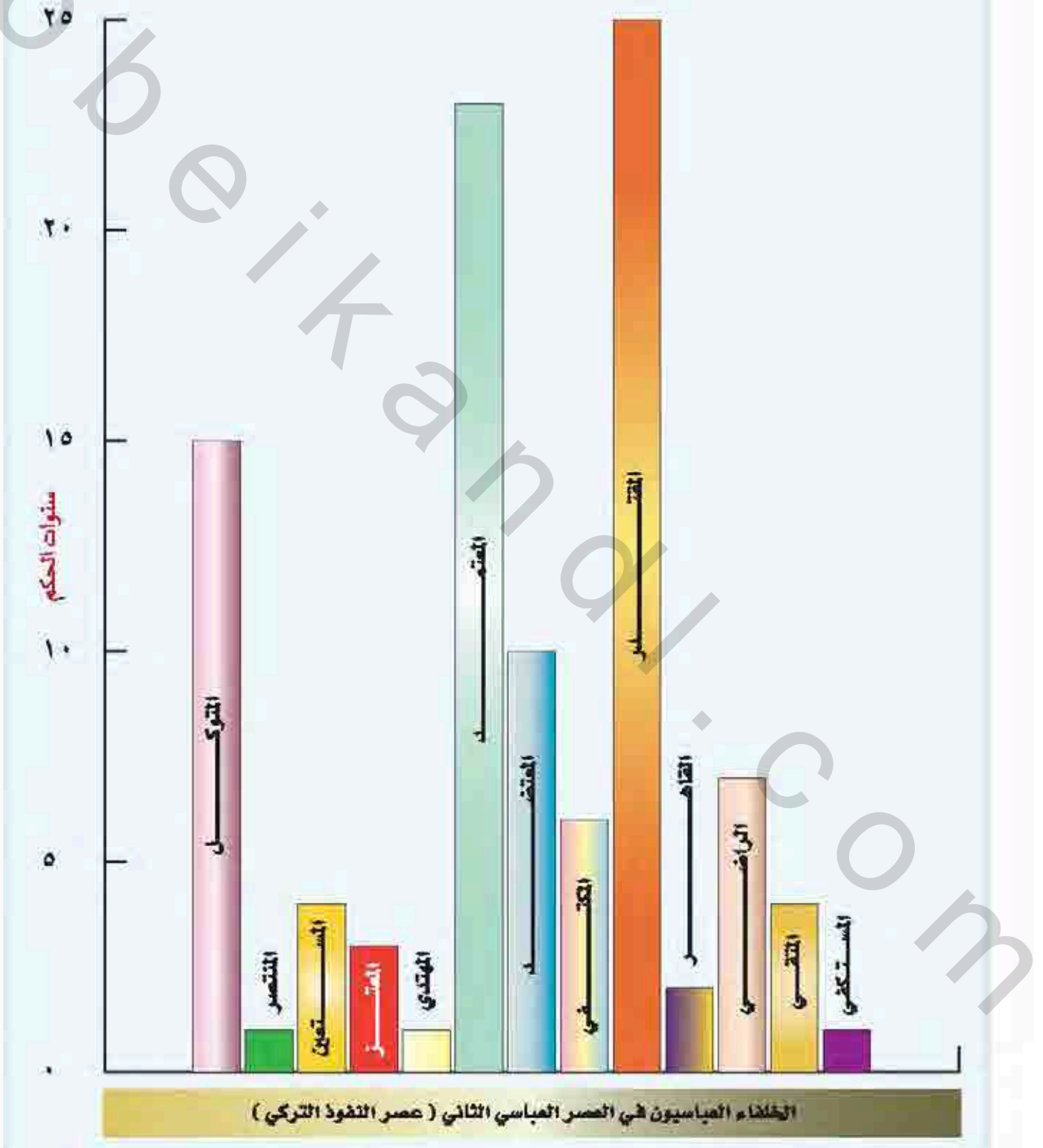

obeikandl.com

نجح **المتوكل على الله جعفر بن المعتصم** ٢٣٢ – ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ – ٨٦١م، في البداية في التخلص من أخطر العناصر التركية في عهده، وهو إيتاخ الذي استفحل خطره حتى إنه همَّ يوماً بقتل الخليفة المتوكل حين تبسّط معه في المزاح، لكن الخليفة نجح في التخلص منه سنة ٢٣٥هـ = ٨٤٩م، كما عزم على التخلص من قادة الأتراك ووجوههم، مثل وصيف وبُغا، إلا أنهما استغلوا ما بينه وبين ابنه وولي عهده محمد المنتصر من خلاف وجفوة، ودبروا مؤامرة انتهت بقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان في الخامس من شوال سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١ م، وبايعوا ابنه المنتصر خليفة.

وقد استطاع المتوكل في عهده أن يظفر بمكانة عظيمة في قلوب جماهير المسلمين، حين منع النقاش في القضايا الجدلية التي أثارها المعتزلة، **مثل قضية خلق القرآن**، كما رد للإمام **أحمد بن حنبل** اعتباره وجعله من المقربين إليه، بعد أن اضطُهد في عهد المأمون والمعتصم والواثق؛ لعدم إقراره القول بخلق القرآن، كما أمر المتوكل الفقهاء والمحدِّثين أن يجلسوا للناس ويحدثوهم بالأحاديث التي فيها رد على المعتزلة فأثنى الناس عليه، حتى قالوا: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق قاتل أهل الرِّدَّة حتى استجابوا له، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بنى أمية، والمتوكل قمع البدع وأظهر السُّنَّة.

وكان المتوكل على الله قد أمر سنة ٢٣٦ هـ بهدم **ضريح الحسين بن علي** - رضي الله عنهما - في كربلاء وهذا نص الطبري في تاريخه: (هدم قبر الحسين وما حوله، وحرث وإسقاء وضع القبر) أ. هـ، أما ما ذكره ابن الأثير في الكامل مؤكداً على بغض المتوكل لعلي وأهل بيته، بل كان يبغض من كان محباً لعلي من الخلفاء قبله ؟ وهل صحيح أن « ندماء المتوكل كانوا مشهورين بالبغض لعلي ؟ هذا فيض من غيض من تحامل ابن الأثير على المتوكل ؟! وإذا كان الإمام أحمد من مستشاري المتوكل فهل لهذا اكتفى بالإشارة إلى وفاته مجرد إشارة وهو علم من علماء المذاهب السنية الأربعة وعلماء الحديث النبوي ؟! . ووصف ابن الأثير المتوكل بأن فيه (نصب) - والعياذ بالله - وهذا أمر غاية في الخطورة، فهل سليل العباس بن عبد المطلب يعادي ابن عمه علي بن أبي طالب من الناحية العقدية (إن هذا لظلم عظيم) ؛ وهل يستحق من ابن الأثير أن يقول عنه : « إن هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتله ! ويقول: إن هذه السيئة غطت جميع حسناته ؟ ! وهو الخليفة الذي أثنى عليه طائفة من العلماء، فقال : خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ تقريباً) :استخلف المتوكل فأظهر السنة - وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السنة ونصر أهلها .

وقال ابن خلكان : رفع المحنة في الدين وأخرج أحمد بن حنبل من الحبس وخلع عليه. وقال ابن تيمية : « وفي أيام المتوكل عز الإسلام حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية، وألزموا الصغار، فعزت السنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم » .

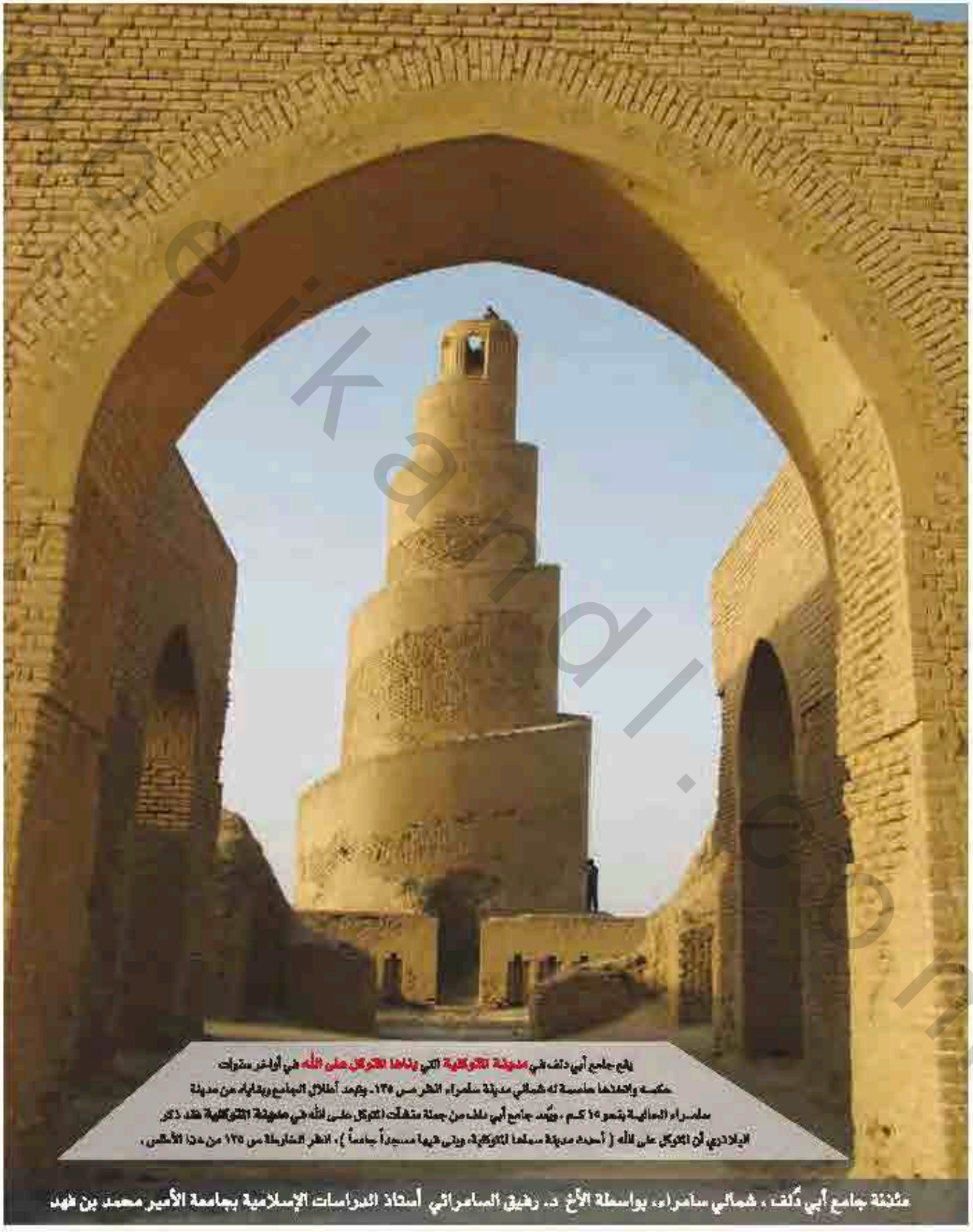

يقع جامع أبي دلف في مدينة الكركلية التي بناها المتوكل على الله في أواخر سنوات حكمه واتخذها عاصمة له شمالي مدينة سامراء الظر ص ١٣٥. ويتهد أطلال الجامع وبقاياه من مدينة سامراء الحالية بنحو ١٥ كم . ويُعد جامع أبي دلف من جملة منشآت المتوكل على الله في عاصمته المتوكلية فقد ذكر البلاذري أن المتوكل على الله (أحدث مدينة سماها المتوكلية، وبنى فيها مسجداً جامعاً). انظر الخارطة ص ١٢٥ من هذا الأطلس .

مئذنة جامع أبي دُلف ، شمالي سامراء، بواسطة الأخ د. رفيق السامرائي أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير محمد بن فهد

أبرز فرق الشيعة في العصر العباسي

الترميمات الحديثة على ضريحي الإمامين علي الهادي و الحسن العسكري في (مدينة سامراء) التي أنشأها الخليفة العباسي المعتصم بالله

ولادة الإمام المهدي وغيبته في سرداب سامراء عند الشيعة (الاثنا عشرية) - كما هي في معتقدهم ومصادرهم - .

أحاط الإمام العسكري (ع) ولادة الإمام المهدي (عج) بستار من السرية. كما أسهمت إرادة الله عز وجل في أن تكون ولادته معجزة إذ لم تظهر آثار الحمل على والدته "نرجس" إلاّ في الليلة التي وُلِدَ فيها صلوات الله عليه، وخَفِيَ أمر ولادته إلاّ على جماعة قليلة من الموالين المخلصين.. إحباط المخطط العباسي: تسلّم الإمام المهدي الإمامة الفعلية سنة ٢٦٠هـ بعد وفاة والده الإمام العسكري (ع). وكان محاطاً بالسرّية التامة كما تقدّم، بحيث خفي أمره عن السلطة العباسية التي جهدت في إطفاء نوره عبر إعتقال زوجات الإمام العسكري في أشهر الحمل. بل خفي أمر ولادته حتى عن خادم بيت الإمام العسكري (ع). وأيضاً شاركت شخصية "جعفر الكذاب" عم الإمام المهدي (عج) في لعب دور مضلل ومدعوم من قبل السلطة التي قدّمته للصلاة على جنازة الإمام العسكري (ع) بصفته الوريث الشرعي الوحيد للإمام.

ولكن المفاجأة كانت عندما تقدّم فتىً في الخامسة من عمره يخرج من الدار ويأخذ برداء عمّه جعفر إلى الوراء قائلاً: "تأخر، فأنا أحق منك بالصلاة على أبي" فيتأخر جعفر من دون أن تبدر منه أية معارضة. وباءت جهود السلطة بالفشل. وأحبطت المخططات التي حاولت النيل من إمامة الإمام الحجة (عج) الغيبة الصغرى: ونتيجة لإلحاح السلطة الحاكمة على تعقّب الإمام المهدي (عج) توارى الإمام عن الأنظار في غيبة سميت الغيبة الصغرى، وقد شغل منصب النيابة عن الإمام في إدارة شؤون الأمة ولمدة سبعين سنة أربعة نواب عرفوا بالسفراء، هم: ١- عثمان بن سعيد العمري. ٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري. ٣- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي. ٤- أبو الحسن علي بن محمد السمري. وقد قام السفراء الأربعة بجهود عظيمة في سبيل الحفاظ على خط ونهج أهل البيت (ع) من خلال المحافظة على بقاء الإمام (ع) في الخفاء إلا في الحالات الضرورية. وإزالة الشكوك التي أثيرت بشأن المهدي (عج) والتصدي للغلاة.. فعملوا على تهيئة أذهان الأمة وتوعيتها لمفهوم الغيبة الكبرى وتمويد الناس تدريجياً على الاحتجاب، بالاضافة إلى رعاية شؤون الأمة والتوسط بينها وبين الإمام..

الغيبة الكبرى: إمتدت الغيبة الصغرى منذ وفاة الإمام العسكري (ع) سنة ٢٦٠هـ حتى سنة ٣٢٩هـ. وبعد أن حققت الغيبة الصغرى أهدافها فحصّنت الشيعة من الانحراف وجعلتهم يتقبلون فكرة النيابة التي تحوّلت من أفراد منصوص عليهم إلى خط عام هو خط المرجعية... بدأت الغيبة الكبرى التي ستمتد حتى يأذن الله تعالى!!. موقع كربلاء لازالت كرب وبلاء، منتدى الوداد على الشبكة العنكبوتية.

الدولة الزيدية في طبرستان

يُعد الحسن الزيدي مؤسس **أول دولة للشيعة الزيدية** في التاريخ الإسلامي في منطقة طبرستان وجرجان في شمال غربي إقليم خراسان، والأمير الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجده إسماعيل أخو السيدة نفيسة نزيلة القاهرة والمشهورة بين أهلها.

وُلد «الحسن» في مدينة «الري» ونشأ فيها وظل مقيماً فيها حتى **سنة ٢٥٠ هـ** وهي السنة التي ظهر فيها الحسن «الزيدي» وكان سبب ظهوره، أن والي منطقة **طبرستان** قد أساء السيرة مع أهلها وتمادى في غيه معهم، فاعتدى على عشيرة الديلم وهم مسالمون لأهل طبرستان، فاتفق الديلم والطبريون على خلع طاعة هذا الوالي الظالم، واستدعاء رجل من آل البيت ليبايعوه ويولوه عليهم، وبالفعل تم استدعاء «الحسن الزيدي» من «الري» وبايعه الجميع وأطاعوه، وأخرجوا عمال الخليفة من منطقتهم.

خاض الحسن الزيدي معارك كثيرة ضد والي خراسان «محمد بن عبد الله ابن طاهر» لعدة سنين استطاع خلالها «الحسن» أن ينتصر على جيوش الخلافة، بل ويضم منطقة **جرجان** إليه، واستفحل أمره حتى أخذ أيضاً **«الري»** مسقط رأسه، وقد ساعده على القيام والبقاء انشغال الخلافة العباسية بالعديد من الفتن العاتية مثل فتنة **صاحب الزنج** وحالة الفوضى الداخلية حيث تعاقب العديد من الخلفاء على منصب الخلافة في حقبة وجيزة، والحصانة الطبيعية لطبرستان.

لم تكن دولة «الحسن الزيدي» دولة شيعية صرفة أو حتى تجبر السكان على التشيع كما فعلت دول أخرى مثل الدولة الصفوية الطائفية، بل كانت دولة تميل إلى التشيع وفقاً لمبادئ المذهب الزيدي الذي وضعه «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» وقد لقب «الحسن» باسم «الداعي» ذلك لأنه أخذ في نشر الإسلام في قبائل الديلم والأتراك. توفي الحسن الزيدي في ٧ شعبان ٢٧٠هـ. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

أصول الزيدية العلوية

ترجع **الزيدية** إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (٨٠-١٢٢هـ/٦٩٨-٧٤٠ م)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى ٥٠٠ فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام ١٢٢هـ.

تنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقياً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً مُلماً بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية. اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من ينكر وقوع هذا التلمذ، وهناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثر.

المرجع السابق

على مدى عشرين سنة من حكم **الحسن بن زيد** قامت قواته بمهاجمة مناطق **الري، زنجان، وقزوين**، وفي عام الثورة نفسه بعث الحسن أحد العلويين ويدعى محمّد بن جعفر إلى الري، ولكنّه وقع في قبضة الطاهريين وفي سنة (٢٥١هـ) انتفض الحسن بن أحمد العلوي في قزوين، وتمكّن من طرد المسؤولين الحكوميين التابعين للطاهريين. كما ثار أخوه الحسين بن زيد في منطقة لارجان وقصران شمال الري (طهران حالياً) وأخذ البيعة لأخيه الحسن، يقول الطبري في أحداث سنة (٢٥٠ هـ) «فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرّي إلى حدّ همدان».

الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٠هـ/ ٨٦٨-٩٠٣م)

قضى **يعقوب بن الليث الصفار** على **الدولة الطاهرية**، وأقام دولته على أنقاضها، وقد لقب بهذا اللقب؛ لأنه كان فى بداية أمره يحترف صناعة النحاس الأصفر بسجستان، ثم اشتهر بالفروسية، فتطوع لقتال الخوارج مع رجل صالح كان يظهر التطوع لقتال الخوارج في سجستان بجنوبي خراسان، فقاتل معه يعقوب، ثم مع من خلفه حين مات، فصار الأمر إليه، فراح **يحارب الخوارج** في "**سجستان**" معلناً ولاءه للخليفة المعتز، ومظهراً شجاعة خارقة في قتالهم حتى سيطر على سجستان، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وصار يمد نفوذه على الأقاليم المجاورة حتى ملك "**هراة**"، وكانت تابعة للدولة الطاهرية.

وقد توجه "الصَّفَّار" إلى "**كِرْمَان**"، وبسط نفوذه عليها، ثم توجه إلى **فارس** فأخذها بعد قتال عنيف مع غريمه "علي بن الحسين" الذى وقع أسيراً جريحاً في يده.

ولم يكتف بهذا، بل توجه إلى خراسان، وحاصر العاصمة "**نيسابور**" ودخلها سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م -خلافاً لما أمره به الخليفة- بحجة أن أهل خراسان طلبوه للضعف الذي يعانيه الطاهريون في عهد الخليفة العباسي "المعتمد"، وقبض على جميع الطاهريين بها، واستولى على البلاد التي كان يحكمها الطاهريون.

وتقدم "الصَّفار" في البلاد بعد أن هزم خصومه، وذهب إلى "**طَبَرِسْتان**" فدخلها سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م، وهزم صاحبها "الحسن بن زيد العلوي" الذى عاد إليها مرة أخرى في العام نفسه ٢٦١هـ/٨٧٥م.

ويدرك الخليفة خطره، فقد اتجه إلى بغداد، ولم يبْقَ في يد الخليفة إلا هي، بعد استيلائه على "**الأهواز**"، فأمر الخليفة أن يجهز جيشاً بقيادة أخيه الموفق لمواجهة "يعقوب"، وذلك في عام ٢٦٢هـ/ ٨٧٦م، ويشاء الله أن تدور الدائرة على يعقوب فيهزم، ولكن "المعتمد" يرى الاحتفاظ بولائه للخلافة، فمثله يمكن الاعتماد عليه في مواجهة الثورات والانتفاضات، فبعث إليه يستميله ويترضّاه، ويقلده أعمال فارس وغيرها مما هو تحت يديه، ويصل رسول الخليفة إليه، وهو في مرض الموت، ولكن بعد أن كَوَّنَ دولة، وبسط سلطانه عليها.

ويظهر أخوه (عمرو) من بعده ولاءَهُ للخليفة، فيوليه الخليفة **خراسان، وفارس، وأصبهان، وسجستان، والسند، وكرمان، والشرطة ببغداد**، وكان "عمرو" كأخيه ذا أطماع واسعة، فانتهز فرصة تحسن العلاقة بينه وبين الخليفة وراح يتمم رسالة أخيه. لقد اتجه بنظره إلى إقليم ما وراء النهر الذى كان يحكمه السامانيون، ولكن قوتهم لا يستهان بها، فما العمل؟

كتب إلى الخليفة المعتضد ليساعده على تملك هذا الإقليم، ولكنّ على الباغي تدور الدوائر، وما طار طائر وارتفع إلا كما طار وقع، لقد هُزم عمرو بن الليث الصفار هزيمة ساحقة ماحقة، ووقع أسراً في أيدي السامانيين، وأرسل به إلى بغداد ليقضى عليه فيقتل سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م. ولم تكد تمر ثماني سنوات حتى كان السامانيون قد قضوا نهائياً على الصفاريين واستولوا على أملاكهم، والأيام دول[١].

---

١ - موقع التاريخ الإسلامي

ربع دينار ذهبي صفاري ضرب سجستان سنة ٢٥١هـ

درهم عباسي ضرب سجستان

أحد الجوامع السُنّية في مدينة زاهدان يلتقي سيستان الإيراني

القلعة القديمة في إحدى رساتيق (قرى) سيستان

obeikandl.com

القلعة الأثرية بمدينة هيت

أحد القصور الأثرية بمدينة سرمن رأى

obeikandl.com

الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م)

أسرة تركية حكمت مصر والشام وتنتسب إلى والد مؤسسها أحمد بن طولون الذي تقلد ولاية مصر سنة ٢٥٤هـ، نيابة عن بايكباك، الذي كان قد عينه الخليفة المعتز بالله (٢٥١-٢٥٥هـ) والياً على مصر، ثم حصل أحمد على وثيقة رسمية سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م من الخليفة بتوليه الشام والثغور، فتوحدت مصر والشام في عهده.

كان للنزاع الذي حدث بين أحمد بن طولون والموفق أخي الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) والمفوض في إدارة الدولة أثره في موقف ابن طولون في الشام والثغور، وأثره في موقفه العسكري، فثارت ضده بعض المدن وحلت به الهزيمة في طرسوس.

توفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م فخلفه ابنه خمارويه، وظلت أملاك الطولونيين في مصر والشام في عهد خمارويه، كما كانت في عهد أبيه، محط أطماع المتنافسين من القواد الأتراك، ومثار حسد الموفق، ولذلك فإن الموفق لم يجب خمارويه على كتابه الذي طلب فيه إقراره على سائر البلاد التي في يده.

أدرك خمارويه أن ولايته لن تكون مستقرة وأن حكمه لن يكون شرعياً ما لم يحصل على اعتراف الخليفة، وأن أعداءه سوف يكيدون له مستغلين ذلك، وحدث ما كان يتوقعه، فقد أيدت الخلافة العباسية مطامع إسحاق بن كنداج أحد قادة الأتراك في أخذ الشام، ولكن إسحاق فشل في تحقيق مبتغاه، فاعترف الخليفة المعتمد على الله وأخوه الموفق سنة ٢٧٣/٨٨٦م بولاية خمارويه على مصر والشام والثغور لمدة ثلاثين سنة، على أن يحمل خمارويه إلى الخلافة مبلغ ٢٠٠ألف دينار بعد أن يكون قد قام بجميع مصاريف المنطقة التابعة له وأرزاق أجنادها.

وفي سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م تزوج الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ) (وهو ابن الموفق) من ابنة خمارويه قطر الندى، وكانت احتفالات الزواج رائعة استمر ذكرها[١].

اضطربت أحوال الدولة الطولونية بعد موت خمارويه سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م، وتدخل الجند في الحكم واشتعلت الفتن والثورات، وكان ابنه جيش صبياً أرعَنَ لم يتجاوز الرابعة عشر من العمر، إلا أنه كان أكبر أولاد خمارويه، وتولى طغج بن جف حاكم دمشق أخذ البيعة له من قواد الجيش، ولم يكن جيش بن خمارويه على مستوى المسؤولية التي حملها فلم يستطع أن يقوم بالمهمات التي يتطلبها مركزه كحاكم لمصر والشام، ومدافع عن الثغور الشامية، ولم تكن مشكلات الإمارة تنحصر في سوء سياسة جيش، بل إنه تسلم الحكم والخزانة فارغة، وزاد من مشكلات الإمارة تفكك الأسر الطولونية وتنافس أفرادها للوصول إلى كرسي الإمارة. وما لبثت بلاد الشام أن خرجت عن طاعة جيش وحكم طغج بن جف ما بيده من أعمال الشام دون أن يقدم الطاعة للأمير[٢].

---

١ - ٢ ، عبد الرحمن البيطار، الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.

الدولة الطولونية في أقصى اتساعها

في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م تولى الحكم أخوه هارون الذي كان أقل خبرة من أخيه، وزاد الأمر سوءاً عدم اعتراف الخليفة العباسي المعتضد بإمارته حتى سنة ٢٨٦هـ وفق شروط تتعلق بالثغور والأموال التي يجب أن يقدمها هارون للخلافة، إضافة إلى إرسال مولى تركي من قبل الخليفة للإشراف على هارون أمير مصر. وافق هارون على شروط الخلافة مقابل اعتراف الخليفة به أميراً للبلاد، وخاصة أنه وجد أن الثغور قد خرجت فعلاً من يده، وأن الخليفة المعتضد بدأ يتدخل مباشرة في أمورها بعد أن قدم وفد من أهالي طرسوس يناشدونه العناية بشؤونهم وضبط أمور ثغرهم وتعيين من يقودهم في الجهاد.

في ذلك الوقت كذلك نشطت حركة القرامطة في بلاد الشام، وأخفقت الجيوش الطولونية في القضاء عليهم، بل كثيراً ما انهزمت أمامهم انهزاماً مخزياً، وتنبهت الخلافة العباسية إلى ضعف الطولونيين فصممت على استرداد مصر من أيديهم. وفي سنة ٢٩٢هـ أرسل الخليفة المكتفي بالله جيشاً إلى مصر بقيادة محمد بن سليمان الكاتب الذي دخل مدينة القطائع ودمرها ولم يستبق منها سوى الجامع، وبذلك عادت مصر والشام إلى حكم العباسيين بعد أن تمتعا باستقلال ذاتي مدة تقرب من أربعين سنة[١].

حصن ابن طولون ولاية مصر وأعدّ الجيش وسلّحه وأنشأ السفن الحربية، وضرب دنانير خاصة، واهتم الطولونيون بالعمارة إلى درجة كبيرة، وبذل أمراؤهم الأموال الطائلة على المباني الفخمة والمتنزهات، ومن جملة ذلك بناء أحمد بن طولون مدينة القطائع قرب الفسطاط، كما بنى فيها المسجد المعروف باسمه حتى اليوم الذي ضم مئذنة على نمط المئذنة الملوية في جامع سامراء، وبنى البيمارستان وألحق به صيدلية. تابع خمارويه اهتمامه بمدينة القطائع، ومع أن هذه المدينة ضاعت معالمها، فإن المراجع التاريخية تعطي صورة واضحة لهذه المدينة الجميلة، فيروي المقريزي في خططه وأبو المحاسن في النجوم الزاهرة أن خمارويه حوّل الميدان الذي كان أمام القصر لعرض الجند إلى بستان جميل تأنق في تنسيقه فغرس فيه الرياحين والزهور، كذلك جعل جزءاً من البستان حديقة للحيوانات والطيور المختلفة وخصص لها ضياعاً لزراعة غذائها، وبنى خمارويه في البستان بركة مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها خمسون ذراعاً، وملأها بالزئبق، ثم وضع فوقها حشية (مرتبة) من الجلد تنفخ بالهواء ثم تشد بسيور من الحرير إلى أعمدة من الفضة في أركانها الأربعة، فكان الفراش يتحرك عليها بحركة الزئبق فيجلب لخمارويه نوماً هادئاً لأنه كان يعاني الأرق[٢].

---

١ - ٢ . عبد الرحمن البيطار، الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.

مسجد ابن طولون هو مسجد أقامه أحمد بن طولون عام ٢٦٣ هـ، وأنفق عليه ١٢٠ ألف دينار في بنائه، وقد اهتم بالأمور الهندسية في بنائه

القبة التي تتوسط صحن المسجد

مئذنة المسجد هي أقدم مئذنة موجودة في مصر، ويلف عليها طراز سامراء حيث المئذنة الملوية المدرجة.

obeikandl.com

ثورة الزنج سنة (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م)

تعددت دوافع الاستجابة لثورة الزنج ما بين سياسية، واقتصادية واجتماعية:

الدوافع السياسية:

بسبب تردي أوضاع الخلافة، نتيجة تصاعد نفوذ الأتراك إلى جانب صراع خفي بين المترفين والعبيد وجد متنفسًا له في دعوة علي بن محمد.

الدوافع الاقتصادية:

نتيجة الأوضاع المالية المتدهورة وظاهرة التكوين الطبقي داخل المجتمع الإسلامي من طبقة ثرية إلى طبقة تجار فالطبقة العامة العاملة.. واتسعت الهوة مع مرور الزمن بين هؤلاء وبين الطبقة الإقطاعية، وبلغ التناقض الاجتماعي مداه، مما كان دافعًا للاستجابة لنداء الثورة الذي أطلقه علي بن محمد.

الدوافع الاجتماعية:

بفعل نمط حياة فئات العبيد التي كانت تعيش في ظروف قاسية وسيئة من خلال عملها في تجفيف المستنقعات وإزالة السباخ عن الأراضي، ثم نقل الملح إلى حيث يعرض ويباع، لقاء وجبة طعام، فأرادت هذه الفئات التخلص من هذا العمل الشاق ومن ضنك العيش.

وقد سيطر علي بن محمد خلال عشرة أعوام (٢٥٥-٢٦٥هـ) على رقعة واسعة تمتد بين **الأهواز وواسط**، وهدد بغداد، عندئذ عهد الخليفة المعتمد إلى أخيه أبي أحمد الموفق طلحة بمحاربته؛ فاصطدم بمجموع الزنج وقتل علي بن محمد، واستسلم من بقي من أتباعه ومات العديد.

وبإخماد الثورة، أُسدِلَ الستار على هذه الحركة التي قضّت مضاجع الخلافة لعباسية، وكلفتها الكثير من الجهد والأموال والأرواح والتي دامت أكثر من أربعة عشر عاماً (٢٥٥-٢٧٠هـ).

أصل الزنج

كانت البصرة أهم المدن في جنوب العراق وكان مشحونا بالرقيق والعمال الفقراء الذين يعملون في مجاري المياه ومصابها ويقومون بكسح السباخ والأملاح، وذلك تنقية للأرض وتطهيرها، كي تصبح صالحة للزراعة وكانوا ينهضون بعملهم الشاق هذا في ظروف عمل قاسية وغير إنسانية للغاية تحت إشراف وكلاء غلاظ قساة ولحساب ملاك الأرض من أشراف العرب ودهاقنة الفرس في العراق،أما العبيد فكانوا مجلوبين من إفريقيا السوداء زنوجاً وأحباشاً ونوبيين وقرمطيين إضافة إلى فقراء العرب العراقيين الذين كان يطلق عليهم في ذلك الوقت تسمية الفراتيين، فهم لا يتقاضون أجراً عن عملهم، ويقتاتون قليلاً من الدقيق والتمر والسويق، ولذلك فإنهم كانوا مستعدين لتلبية نداء دعاة التحرر الاجتماعي.

obeikandl.com

أثارت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة لهؤلاء الزنوج اهتمام أحد المغامرين، وهو **علي بن محمد الذي زعم أن نسبه ينتهي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه**، وادّعى ادعاءات أخرى ليثبت مركزه ويزيد عدد أنصاره، فهو فضلاً عن ادعائه النسب العلوي، نادى بالمبادىء الديمقراطية التي يتطلع إليها العديد من أفراد الطبقة الدنيا، كما ادعى علم الغيب وزعم أن له آيات عَرَف بها ما في ضمائر أصحابه، وتمكّن بفضل ذلك كله من أن يضم إليه هؤلاء الزنوج إضافة إلى العبيد الفارين من القرى والمدن المجاورة تخلصاً من سوء حالهم.

أما فيما يتعلق بأصله الحقيقي فإن الطبري يورد أن اسمه هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس، وأمه ابنة علي بن رحيب من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الري يقال لها وَرْزَنين كان بها مَولده ومنشؤه.

obeikandi.com

بدأ طموح **علي بن محمد** الذي عرف **بصاحب الزنج** بالظهور منذ سنة ٢٤٩هـ عندما أقام في البحرين، وأخذ يبشر بمذهبه حتى كثُر أتباعه وعَظُم مقامه، ولكنه اضطر إلى مغادرة البحرين إثر فتنة وقعت بينه وبين المناوئين له، فنزل البصرة سنة ٢٥٤هـ، ونزل في بني ضُبَيْعة فاتبعه جماعة كثيرة، منهم علي بن أبان المُهلَّبي الذي صار من كبار قادته، إلا أن قوة والي البصرة محمد بن رجاء الحضاري أجبرته على ترك البصرة فالتجأ إلى بغداد ليعود بعد سنة إلى البصرة إثر عزل واليها ابن رجاء.

أخذ صاحب الزنج يُحرض الزنوج على هجر أسيادهم والانضمام إليه واعداً إياهم بتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ولمع نجمه منذ أن استطاع استمالة بعض غلمان البصرة الذين أقبلوا عليه لمبادئه في تحرير العبيد وتحسين أوضاع الفقراء، وقد وعدهم بأن يجعلهم قواداً ويرئسهم ويملكهم الأموال وحلف لهم الأيمان المغلظة ألاَّ يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الإحسان إلا أتى إليهم، وقد نفذ وعده حين سمح لهؤلاء بضرب سادتهم الذين جاؤوا لمفاوضة صاحب الزنج لردّهم مقابل خمسة دنانير عن كل منهم.

كانت حركة صاحب الزنج في بادئ الأمر حركة ضد كبار الملاّكين، ثم تطورت فصارت حركة مناهضة للدولة «لأن الخلفاء والولاة ظالمون ينتهكون حرمة الله»، فسمح صاحب الزنج لرجاله بسلب السلاح والأموال لاستخدامها في قتال أعدائهم وأن من يأسِر رجلاً يغدو هذا الرجل عبداً له، وبذلك تحولت جموع هؤلاء إلى قوى مسلحة واستطاعوا أن ينتصروا على جيوش الخلافة فتملكوا الأُبلّة وعبادان والأهواز سنة ٢٥٦هـ، واستولوا سنة ٢٥٧هـ على البصرة وقتلوا الكثير من أهلها، وأُحرقت البصرة في عدة مواضع وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والإحراق، ثم اجتاحت جموع صاحب الزنج واسط ورامهرمز وأصابوا مالاً كثيراً، وصار هؤلاء الزنوج يملكون السادة من البيض.سيّر الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٧٠-٨٩٢م) الكثير من مشهوري قواده من أمثال موسى بن بغا الذي قتل عدداً كبيراً منهم، غير أن هذه الانتصارات التي حققها بعض القواد لم تفل شوكتهم بل ظل خطرهم يتزايد وانتصاراتهم على جيوش الخلافة تتوالى حتى أمسك زمام المبادرة أبو أحمد الموفق أخو الخليفة المعتمد الذي انتقلت إليه السلطة الحقيقية في الإدارة والجيش، ولم يكد الموفق يفرغ من معالجة مشكلة الصفّاريين الذين ثاروا في سجستان حتى عمد إلى تعبئة الجيوش وإعدادها للقضاء على ثورة الزنج، وخرج من بغداد إلى واسط سنة ٢٦٧هـ/٨٨١م، ونجح في إجلاء الزنج عن الأهواز وأحرز عدة انتصارات إلا أنها لم تكن حاسمة، لأن الثوار كانوا متحصنين في مناطق صعبة المسالك، فعزم الموفق على أن يحاصر «المختارة» مدينتهم، وبنى إزاءها مدينة سماها «الموفقية» وأمر ابنه أبا العباس أحمد (المعتضد بالله) بقطع الميرة عن مدينة صاحب الزنج فاستولى الجزع عليهم وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأمّنهم الموفق وخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة.

وكان ذلك كما يقول ابن الأثير: من أنجح المكايد لأن هذا شجع آخرين على الانضمام إلى الموفق، وفي أواخر ذي الحجة ٢٦٧هـ، أجمع الموفق على العبور إلى «المختارة» مدينتهم بجيوشه أجمع وأمر الناس بالتأهب، وجمع المعابر والسفن وفرّقها عليهم. وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها، وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حدّ له، فأمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن، فتسلقوا السور بسلالم كانت معهم، ونصبوا على الركن علماً من أعلام الموفق **فانهزم الزنج** وتخلوا عن الركن بعد قتال شديد، وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فتوجه علي بن أبان لمقاتلته فهزمه أبو العباس، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه، ولمّا حلّ الظلام أمر الموفق الناس بالرجوع، وهبّت ريح عاصفة وقوي الجزر فغاص أكثر السفن في الطين، فهاجمهم الزنج وقتلوا منهم جماعة وأسروا جماعة وهذا ما أضعف أصحاب الموفق، ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه حتى شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٨هـ، ثم قصد الموفق مدينة الزنج المختارة وفرّق قواده على جهاتها، وجعل مع كل طائفة منهم جماعة من النّقابين وأخرى لهدم السور، وأمرهم أن يهدموا السور فقط ولا يدخلوا المدينة. وفي تلك السنة عينها أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر صاحب الزنج وأرسل إلى البصرة من أقام بها لقطع الميرة، وسيّر رشيقاً مولى أبي العباس فأوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الزنج، وبذلك انقطعت الميرة كلها عنهم فأضر بهم الحصار وأضعف أيدانهم فكثر المستأمنون عند الموفق، فكان يعرضهم، فمن كان ذا قوة وجلد أحسن إليه وخلطه بغلمانه، ومن كان ضعيفاً أو شيخاً أو جريحاً كساه وأعطاه دراهم وأمر به أن يحمل إلى معسكر صاحب الزنج فيلقى هناك لكي يذكر ما رأى من إحسان الموفق إلى من صار إليه، فتهيأ له بذلك استمالة الزنج، وجعل الموفق وابنه العباس يتناوبان قتال صاحب الزنج، حتى كان الثالث من محرّم سنة ٢٧٠هـ، حين انضم لؤلؤ غلام ابن طولون إلى الموفق في جيش عظيم فأكرمه الموفق وخلع عليه وعلى أصحابه، وطلب من لؤلؤ أن يتأهب لقتال صاحب الزنج، وأقام الموفق حتى الأول من صفر يصلح ما يحتاج الناس إليه وفي الثاني من صفر عبر بالناس وأمر برد السفن وسار بهم إلى المكان الذي قدر أن يلقاهم فيه، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش **وأوقعوا بصاحب الزنج وأصحابه وقعة هزموهم بها**، وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا به منهم، **وقُتل صاحب الزنج في ذلك اليوم**، وأتى غلام من أصحاب لؤلؤ برأسه فعرضه الموفق على جماعة ممن كان بحضرته من قواد المستأمنة فعرفوه، فخرّ لله ساجداً وسجد أبو العباس وسجد معه قواد موالي الموفق وغلمانه شكراً لله، وأمر الموفق برفع رأس صاحب الزنج على قناة ونصبه بين يديه لكي يراه الناس ويعرفوا صحة الخبر بقتله. نجدة خماش، الموسوعة العربية، دار الفكر دمشق.

الدولة السامانية ٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م

ينتسب **السامانيون** إلى جد الأسرة سامان خداه - كما ذكر بعض المؤرخين - من أحفاد بهرام ابن جوبين البطل الساساني، و يصل نسبهم عند مؤرخين آخرين إلى كيومرث أول ملوك العجم، ولقبُ « خداه » الذي أُطلق على سامان بن ميًا، كان يطلق على أمراء بخارى ودهاقنتها.

اعتنق سامان خداه الإسلام على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) وحظي بحماية هذا الوالي فسمّى ابنه أسداً اعترافاً بفضل حاميه ومحبته له، وظهر أولاد أسد بن سامان في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) فولي نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ/٨١٩م وأحمد بن أسد فرغانة، ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة، وإلياس بن أسد هراة ولما ولى المأمون طاهر بن الحسين خراسان أقرّهم في هذه الأعمال.

كان لأحمد بن أسد سبعة أولاد، اشتهر منهم إسماعيل ونصر الذي تولى حكم سمرقند وما يليها من قبل الطاهريين، ثم ولاه **الخليفة المعتمد** بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١هـ فولّى أخاه إسماعيل على بخارى، ولكنّ النزاع لم يلبث أن وقع بين الأخوين بسبب إثارة خصومهما العداوة والبغضاء بينهما، فقامت الحرب بينهما سنة ٢٧٥هـ. وظفر إسماعيل بأخيه نصر فلما حُمل إليه عامل معاملة كريمة وأعاده والياً على سمرقند.

توفي نصر سنة ٢٧٩هـ فآلت زعامة السامانيين إلى أخيه إسماعيل الذي يُعَد المؤسس الفعلي للدولة السامانية، وقد اعترف الخليفة المعتضد بإسماعيل سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م حاكماً شرعياً في بلاد ماوراء النهر وخراسان بعد انتصاره على عمرو بن الليث الصفّاري (ت٢٨٩هـ). و غدا السامانيون قوة كبيرة تحكم أراضي شاسعة امتدت من جهة إلى ممتلكات البويهيين في العراق، ومن الجهة الأخرى إلى أطراف أفغانستان المتصلة بحدود الهند.

كانت علاقة السامانيين بالخلافة العباسية علاقة مميزة، فقد اعتمد العباسيون على أمراء البيت السامـاني في إقرار سلطانها في بلاد المشرق، وعلى ذلك قام السامانيون بحملات مستمرة لتأمين وصول القوافل التجارية، وحماية الأراضي الإسلامية من غزوات الأتراك.

في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأت علامات الضعف والتدهور تظهر على الدولة السامانية، وظهر هذا في عدد من الثورات التي قادها بعض القادة العسكريين الذين أصبحت غالبيتهم من الأتراك، وتفاقمت الأوضاع بين السامانيين والبويهيين لاختلاف في العقائد والمطامح التوسعية، وكان لاعتلاء عدد من الأمراء العرش بعد إسماعيل، والذين كانوا دونه في المقدرة ومستوى الأحداث أن نجح الغزنويون والقراخانيون في الإجهاز على الدولة السامانية ووراثتها[١].

---

١ - سميحة أبو الفضل، الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.

كان **للدولة السامانية** دور حضاري بما حققته من تقدم في مجال العلم والأدب والعمران، وقد تجمع في مدينة **بخارى** الدولة السامانية كبراء الدولة والعلماء والتجار وأرباب الصناعات، ويشار إلى أن اللغة الفارسية التي كاد استخدامها يتلاشى بسبب سيطرة اللغة العربية، ظلّت مستخدمة على نطاق شعبي في المناطق الشرقية من الخلافة العباسية، وأخذت تعود للاستخدام الثقافي منذ مطلع القرن الرابع الهجري، **متخذة الحرف العربي** مادة كتابتها.

دينار ساماني من العصر العباسي

ضرب السامانيون عملاتهم من معدني الذهب والفضة، وتعكس كتاباتها ونقوشها حقيقة الأوضاع السياسية للأمراء الذين ظهرت أسماؤهم على العملات إلى جانب أسماء الخلفاء العباسيين من أمثال المقتدر بالله، والقاهر بالله، بالإضافة إلى اسم المعتمد على الله [١].

فعلى وجه الدنانير نجد كتابة مركزية تتوج بلفظ الجلالة "**الله**"، ثم اسم الرسول صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله واسم الخليفة العباسي، وأخيراً اسم الوالي السامانى نصر بن أحمد أو إسماعيل بن نصر، وفي هامش الوجه الاقتباس القرآني محمد رسول الله «**أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**».

أما الظهر فكانت تسجل في مركزه ثلاثة أسطر متوازية "**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**"، بينما تتوزع كتابات الهامش بين هامش داخلي يحتوي الاقتباس القرآني الذي طرأ على النقود العباسية منذ استيلاء المأمون على الخلافة «**لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**»، وهامش خارجي يحتوي عبارة السك التي حملت إشارات إلى دور السك المختلفة التي ضرب بها **السامانيون** دنانيرهم ودراهمهم مثل بخارى، وسمرقند، ونيسابور، ومرو.

وتميزت نقوش الدنانير السامانية بثبات واضح لالتزامها الشديد بالطراز العام للدنانير العباسية، ولا يكاد يفرق بينها وبين مثيلاتها المضروبة في مدن الخلافة المختلفة سوى أسماء الحكام السامانيين التي كانت تنقش أسفل أسماء الخلفاء على مركز الوجه، وأيضاً الإشارة إلى اسم دار الضرب الواقعة في خراسان، أو بلاد ما وراء النهر.

ولا توجد استثناءات من هذه القاعدة سوى دينار ضرب سنة ٣٠٦هـ بمدينة نيسابور في ولاية إسماعيل ابن أحمد حيث نقش أسفل عبارة التوحيد بمركز الظهر "**لا إله إلا / الله وحده / لا شريك له**" اسم أحمد بن سهيل في ذات المكان الذي كان يخصص في الدنانير العباسية لاسم ولي العهد [٢].

---

١ – د. أحمد الصاوي، جريدة الاتحاد الإماراتية، الأربعاء ١٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٧ م.

٢ – د. أحمد الصاوي، المصدر نفسه.

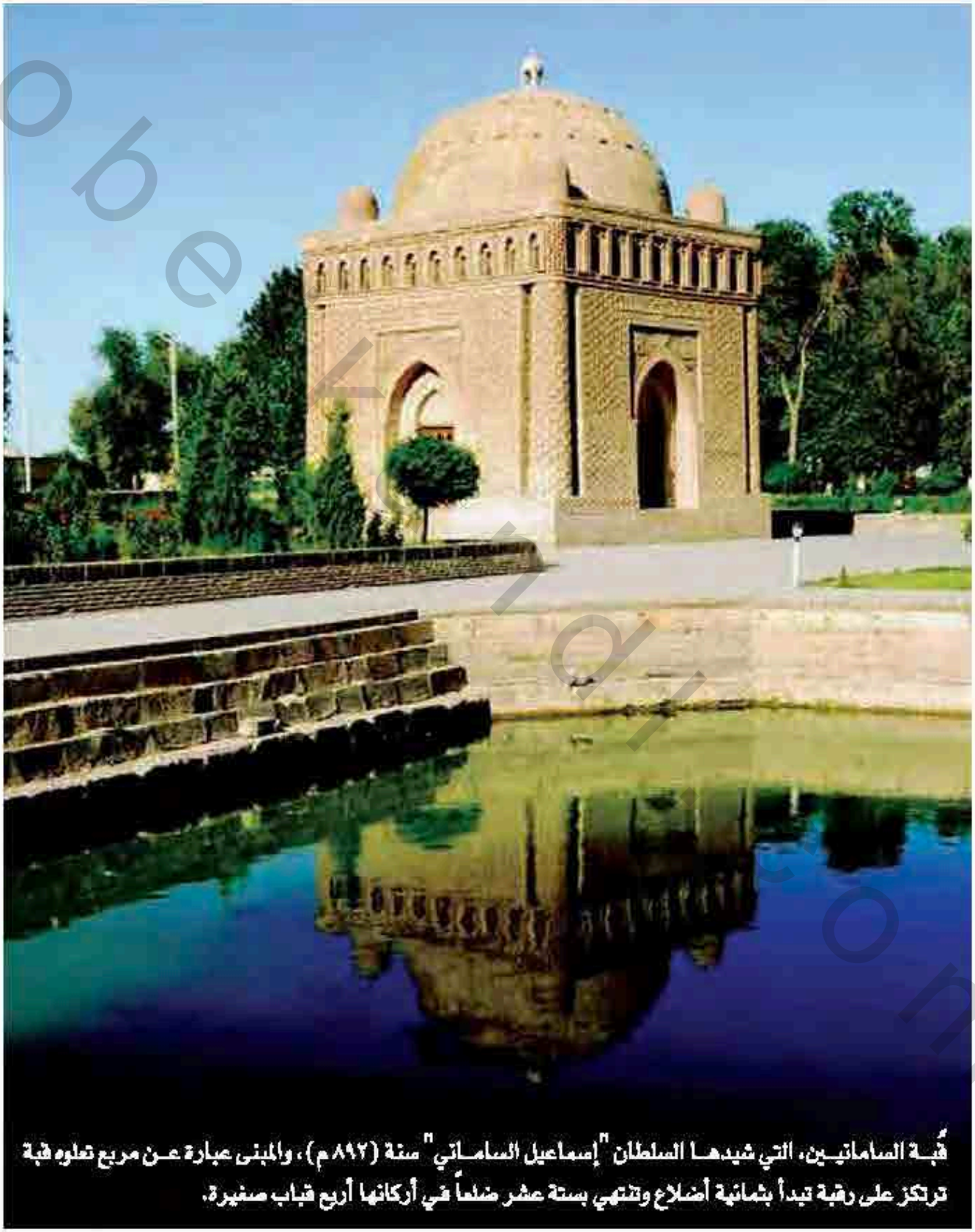

قُبة الساماتيين، التي شيدها السلطان "إسماعيل الساماني" سنة (٨٩٢ م)، والمبنى عبارة عن مربع تعلوه قبة ترتكز على رقبة تبدأ بثمانية أضلاع وتنتهي بستة عشر ضلعاً في أركانها أربع قباب صغيرة.

obeikandl.com

الحركة الإسماعيلية

فرقة من الشيعة تفرعت عن حركة التشيع منذ سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م، وظلت تنمو في اتجاهات متعددة عقائدية وسياسية واجتماعية متباينة. وقد تميز كل اتجاه منها باستقلال ذاتي مع ارتباطه بجذوره التاريخية.

ظهرت هذه الفرقة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (٨٠-١٤٨هـ/ ٦٩٩-٧٦٥م) بسبب خلاف حول شرعية من يخلفه في الإمامة. وكان جعفر قد نص على إمامة ولده إسماعيل من بعده، بيد أن إسماعيل توفي في المدينة النبوية في حياة أبيه في أكثر الروايات. سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م ودفن في البقيع ونظم بوفاته محضر شهده أمير المدينة، وقد اختار الإمام جعفر أن يحل محله في الإمامة ابنه الثاني موسى الكاظم (١٢٧-١٨٣ هـ/ ٧٤٥- ٧٩٩م) وقبل جمهور الشيعة بهذا الترتيب وسار عليه، وامتنعت فئة منهم لم تسلّم بصحة نزع الإمامة من إسماعيل أو انتقالها إلى موسى لأنه لا يجوز انتقال الإمامة من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ويكون انتقالها - أي الإمامة - إلى الأبكار من الذكور، وبذلك يكون الإمام بعد وفاة إسماعيل ابنه محمداً وورثته من بعده وهؤلاء هم الإسماعيلية. **وتعد الإسماعيلية من الفرق الباطنية لاستنادها إلى التأويل والفلسفة، فهي فرقة شيعية إمامية علوية باطنية**[1].

وقد شهدت الإسماعيلية منذ نشأتها انشقاقات متتابعة ولّدت طوائف وجماعات عدة انفصل بعضها عن جسم الفرقة انفصالاً تاماً، ونهج بعضها الآخر نهج الإسماعيلية مع إدخال بعض التعديل والتغيير في النظم والمذهب. ولتعدد أسماء الإسماعيلية وتباين نعوتها وكثرة شعبها وفروعها أسباب كثيرة فرضتها المعطيات التاريخية التي ربطت بينها أواصر الدعوة، وفرقت شملها ملابسات الوقائع وإرادات الأشخاص وتأويلاتهم، وكانت طوائفهم في البدء على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن الأئمة وتمادى الزمان اختارت كل طائفة منهم طريقها. وقد يكون من الصعب، لأسباب كثيرة، تتبع الصيغ المتباينة التي اضطلع بها النشاط الإسماعيلي الرامي إلى تحقيق نجاح سياسي مواكب للعقيدة المذهبية، بيد أنه من الجائز لم شعث هذا المسعى الوسيع في وقائع سبقت قيام الدولة الفاطمية الإسماعيلية ثم واكبتها وتلتها وما زالت إلى اليوم. ظل أئمة الإسماعيلية مستترين حتى ظهور عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية الفاطمية. وتوالى على منصب الإمامة في دور الستر، كما تتفق أكثر الروايات أربعة أئمة.

بيد أن هذه الروايات تختلف في ترتيب هؤلاء الأئمة وفي أسمائهم وتواريخ وفياتهم، وتتفق كلها على أن أولهم محمد بن إسماعيل ووفاته بالأهواز سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م، وأنه أوصى بالإمامة من بعده لابنه عبد الله

---

١ - الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.

مراكز الدعوة الإسماعيلية في العصر العباسي الثاني

الإسماعيلية العبيدية (الفاطمية)[١]:

- هي الحركة الإسماعيلية الأصلية وقد مرت بأدوار عدة:

دور الستر: من موت إسماعيل سنة ١٤٣هـ إلى ظهور عبيد الله المهدي. وقد اختلف في أسماء أئمة هذه المدة بسبب السرية التي انتهجوها.

بداية الظهور: بدأ الظهور بالحسن بن حوشب الذي أسس **دولة الإسماعيلية في اليمن سنة ٢٦٦هـ**، وامتد نشاطه إلى شمالي إفريقيا واكتسب شيوخ كتامة. يلي ذلك ظهور رفيقه علي بن فضل الذي ادعى النبوة وأعفى أنصاره من الصوم والصلاة.

دور الظهور: يبدأ بظهور عبيد الله المهدي الذي كان مقيماً في **سلمية بسوريا**، ثم هرب إلى شمالي إفريقيا واعتمد على أنصاره هناك من الكتاميين.

- قتل عبيد الله داعيته أبا عبد الله الشيعي الصنعاني وأخاه أبا العباس، لشكهما في شخصيته وأنه غير الذي رأياه في سلمية.
- أسس عبيد الله أول دولة إسماعيلية في **المهدية** بإفريقية (تونس)، واستولى على **رقادة** سنة ٢٩٧ هـ.

---

١ - موسوعة الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض

الحكام العبيديون:

- المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل) ٣٣٤ - ٣٤١هـ.
- المعز لدين الله (أبو تميم معد): وفي عهده غزا مصر سنة ٣٦١هـ وانتقل إليها المعز في رمضان سنة ٣٦٢هـ.
- العزيز بالله (أبو منصور نزار) - ٣٦٥ - ٣٨٦هـ.
- الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور) - ٣٨٦ - ٤١١هـ.
- الظاهر (أبو الحسن علي) - ٤١١ - ٤٢٧هـ.
- المستنصر بالله (أبو تميم) وتوفي سنة ٤٨٧هـ.

• وبوفاته انقسمت الإسماعيلية العبيدية إلى **نزارية شرقية**، و**مستعلية غربية**، والسبب في هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحّى نزاراً وأعلن إمامة المستعلي وهو الابن الأصغر، كما أنه في الوقت نفسه ابن أخت الوزير. وقام بإلقاء القبض على نزار ووضعه في سجن وسدّ عليه الجدران حتى مات.

• استمرت الإسماعيلية العبيدية المستعلية تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين والأئمة هم:

- المستعلي (أبو القاسم أحمد) - ٤٨٧ - ٤٩٥هـ.
- الآمر (أبو علي المنصور) - ٤٩٥ - ٥٢٥هـ.
- الظافر (أبو المنصور إسماعيل) - ٥٤٤ - ٥٤٩هـ.
- الفائز (أبو القاسم عيسى) - ٥٤٩ - ٥٥٥هـ.
- العاضد (أبو محمد عبد الله) - من ٥٥٥هـ حتى زوال دولتهم على يدي صلاح الدين الأيوبي.

الإسماعيلية الحشاشون:

• وهم إسماعيلية نزارية انتشروا بالشام، وبلاد فارس والشرق، ومن أبرز شخصياتهم:

• الحسن بن الصباح: وهو فارسي الأصل وكان يدين بالولاء للإمام المستنصر قام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور، ثم استولى على قلعة آلموت وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية. وهم الذين عرفوا بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد أرسل بعض رجاله إلى مصر لقتل **الإمام الآمر بن المستعلي**، فقتلوه مع ولديه. توفي الحسن بن الصباح عام ٥١٨ هـ / ١١٢٤م.

• كيابزرك آميد توفي سنة ١١٣٥م.

• محمد بن كيابزرك آميد توفي سنة ١١٦٢م.

• الحسن الثاني بن محمد توفي سنة ١١٦٦م.

• محمد الثاني بن الحسن توفي سنة ١٢١٠م.

• الحسن الثالث بن محمد الثاني توفي سنة ١٢٢١م.
• محمد الثالث بن الحسن الثالث توفي سنة ١٢٥٥م.
• ركن الدين خورشاه: من سنة ١٢٥٥م إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هولاكو المغولي الذي قتل ركن الدين فتفرقوا في البلاد وما يزال لهم أتباع إلى الآن.

إسماعيلية الشام:

• وهم **إسماعيلية نزارية**، لقد أبقوا خلال هذه الأحقاب الطويلة على عقيدتهم يجاهرون بها في قلاعهم وحصونهم غير أنهم ظلوا طائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الدور الخطير الذي قاموا به، ولا يزالون إلى الآن في منطقة سلمية بالذات وفي مناطق القدموس ومصياف وبانياس والخوابي والكهف.
- ومن شخصياتهم (راشد الدين سنان) الملقب بشيخ الجبل، وهو يشبه في تصرفاته الحسن بن الصباح، ولقد كون **مذهب السنائية** الذي يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية الأخرى.

الإسماعيلية البهرة:

• وهم **إسماعيلية مستعلية**، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه **الطيب**، ولذا يسمون **بالطيبية**، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند، واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر.
- الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئ، حتى إن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.
• انقسمت البهرة إلى **فرقتين**:
- البهرة الداودية: نسبة إلى قطب شاه داوود: وينتشرون في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومباي.
- البهرة السليمانية: نسبة إلى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم.

الإسماعيلية الأغاخانية:

• ظهرت هذه الفرقة في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وترجع عقيدتهم إلى الإسماعيلية النزارية، ومن شخصياتهم:
- حسن علي شاه: وهو الأغاخان الأول: الذي استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفي إلى أفغانستان ومنها إلى بومباي، وقد خلع عليه الإنجليز لقب آغاخان، مات سنة١٨٨١م.
- أغا علي شاه وهو الأغاخان الثاني: ١٨٨١م - ١٨٨٥م.

. يليه ابنه محمد الحسيني: وهو الآغاخان الثالث:١٨٨٥م-١٩٥٧م، وكان يفضل الإقامة في أوروبا، وقد رتع في ملاذ الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده كريم مخالفاً بذلك القاعدة الإسماعيلية في تولية الابن الأكبر.

. كريم: وهو الآغاخان الرابع: من ١٩٥٧م ، وقد درس في إحدى الجامعات الأمريكية.

الإسماعيلية الواقفة:

• وهي فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين، وقالت برجعته بعد غيبته.

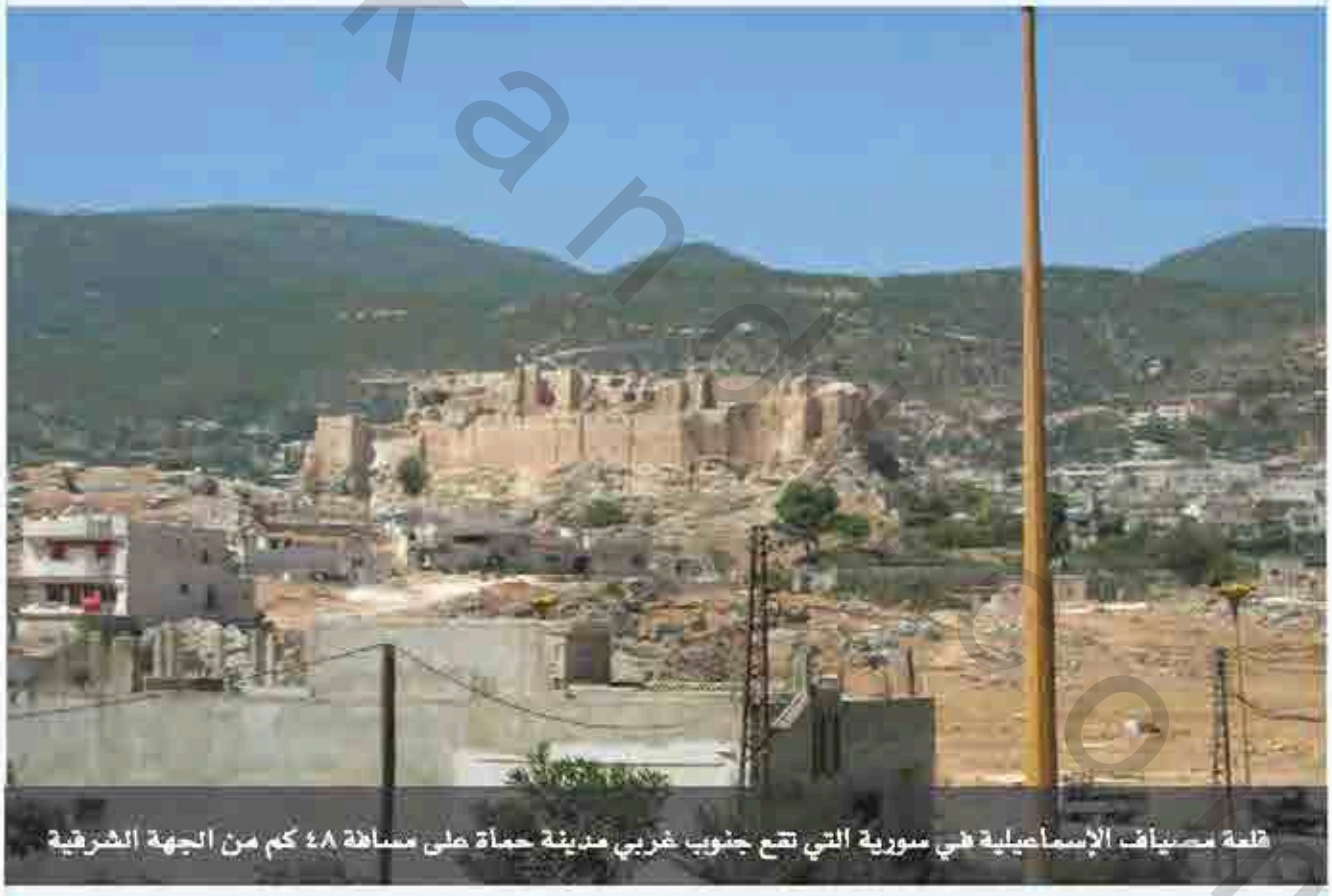

قلعة مصياف الإسماعيلية في سورية التي تقع جنوب غربي مدينة حماة على مسافة ٤٨ كم من الجهة الشرقية

تشترك **الإسماعيلية** مع الاثنى عشرية بمفهوم الإئمة المنحدرين من بنت الرسول ﷺ؛ فاطمة رضي الله عنها ولكن انشق الإسماعيليون عن جمهور الشيعة الاثنى عشرية عند الإمام السادس (جعفر الصادق) ومن سيخلفه من أبنائه (انظر ص ١٥٨). فجنح الإسماعيليون مع ابن جعفر الصادق الأكبر "إسماعيل" بينما تبنى الاثنى عشريون ابنه الأصغر "موسى الكاظم". وتجدر الإشارة إلى أن **الدروز** تفرعوا من الإسماعيلية عند إمام الإسماعيلية السادس عشر "الحاكم".

obeikandi.com

الدولة العبيدية الشيعية (٢٩٧-٥٦٧ هـ / ٩١٠-١١٧١م)

أسس **العبيديُون** دولتهم في إفريقية (تونس) على أساس المذهب الإسماعيلي الباطني - الذي أفضنا الحديث عنه في الصفحات السابقة من هذا الأطلس - ؛ وقد نصّ أتباع هذه الفرقة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه.

وقد سلك العبيديون مسلك العباسيين عند تأسيس دولتهم، فمهدوا لدولتهم بالدعوة إلى الفكرة الشيعية في مصر والمغرب واليمن، وأصبح لها أتباع وأنصار في كل من هذه البلاد، بل استطاعوا أن يستميلوا وزراء العهد الأخير للأغالبة، وكان داعي دعاتها في المرحلة الأخيرة قبل قيام دولتهم أبو عبد الله علي بن حوشب الشيعي الصنعاني، الذي عمل على نشر الدعوة للعبيديين في بلاد المغرب منذ سنة ٢٨٠ هـ ثم شمال إفريقية سنة ٢٨٩ هـ حيث استطاع أبو عبد الله أن يحشد جيشاً من أتباعه ويواجه **دولة الأغالبة** في حروب امتدت حوالي خمس سنوات حتى سنة ٢٩٦هـ، التي استطاع فيها أن يقضي تماماً عليها وامتد نفوذ العبيديين في ذلك الوقت إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب حتى أصبحوا أصحاب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة غربي مدينة القيروان.

انقسمت حياة هذه الدولة التي استمرت من سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م حتى سقوطها سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م إلى حقبتين: **الحقبة الأولى** هي الحقبة الإفريقية والتي تولى الإمامة فيها عبيد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢ هـ) والقائم (٣٢٢-٣٣٤هـ) والمنصور (٣٣٤-٣٤١هـ) والمعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ) وفي سني إمامة المعز سيطرت قواته على مصر، فانتقل إليها واتخذها مقراً لدولته [١].

دخل عبيد الله المهدي القيروان في ٢٠ ربيع الآخر سنة ٢٩٧هـ/٦ كانون الثاني ٩١٠م، وسرعان ما باشر أعمالاً يمكن تلخيصها بأنها تنظيم للدولة ومباشرة الحكم فيها بنفسه، وفي سنة ٣٠٩هـ، استقر في العاصمة الجديدة التي بناها والتي أطلق عليها اسم **المهدية**، وتدل المعطيات الأثرية التي درسها (مارسيه) على أنها كانت ميناءً حربياً في غاية المنعة، مزوداً بدار للصناعة وفيها مسجد وقصر، إلا أنها بعيدة عن الترف، وتبدو مدينة حربية أكثر منها مقراً ملكياً.

كانت الحملات الأولى بعد سنوات من إقامة الدولة موجهة نحو الغرب، حيث قام أبو عبد الله الشيعي بحملتين قبل اغتياله، قام بالأولى ضد قبائل زناتة عام ٢٩٨هـ، والثانية ضد تاهرت قضي فيها نهائياً على الدولة الرستمية، وفي مدة لا تزيد إلا قليلاً على عقد واحد من السنين بسط العبيديون سلطانهم على المغرب كله، لكن هذه السلطة لم تكن مباشرة إلا في إفريقية، أما في المغرب الأوسط، وشمالي المغرب الأقصى وصحرائه، فكان الحكم غير مباشر أو حكم تبعية [٢].

---

١ - ٢ ، نجدة خماش، الموسوعة العربية ، مج ١٤، ص ٢٢١، دار الفكر - دمشق - سوريا.

٢ وصول عبيد الله المهدي قادماً من الفسطاط إلى طرابلس ، ثم قام فبعث رسلاً إلى داعيته أبي عبد الله الشيعي يخبره بوصوله إليه؛ لكن أمير الأغالبة قبض على أحد هؤلاء الرسل في القيروان ليتعرف على مكان عبيد الله، لكن عبيد الله استطاع بفضل الأموال التي أعطاها لعامل طرابلس أن يهرب مع أتباعه إلى سجلماسة .

٣ ظل عبيد الله المهدي يفدق الأموال على والي سجلماسة اليسع بن مدرار ؛ لكن الأمور تبدلت بعد انتصار أبي عبد الله الشيعي الصنعاني على الأغالبة سنة ٢٩٦ هـ، فتم إيداع المهدي السجن فيما أخذت حركة أبي عبد الله الشيعي في التوسع في الأراضي المغاربية، بل استطاع أن يمد نفوذه إلى سجلماسة، ويقوم بتخليص عبيد الله المهدي من سجنه، ومن ثم أخذ البيعة له.

٤ رحل عبيد الله المهدي من سجلماسة إلى إفريقية (تونس) في حفل كبير من العساكر، وكان أبو عبد الله الشيعي ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده من خلفه فلما اقترب من رقادة واتخذها حاضرة له في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٧ هـ وأمر بذكر اسمه في الخطبة على منابر البلاد ولقب بالمهدي أمير المؤمنين، وبذلك قامت الخلافة العبيدية في شمال إفريقية، ونظراً لمكانة أبي عبد الله في صفوف الكتاميين، رأى المهدي أن يقوم بتصفيته مع أخيه أبي العباس في جمادى الآخرة سنة ٢٩٨ هـ .

١ كان محمد بن إسماعيل بن جعفر يعتمد في نشر دعوته على ميمون القداح الذي يقول عنه الإسماعيلية إنه من نسل سلمان الفارسي ؛ لكن الحقيقة أن جده كان يهودياً، وبوفاة محمد تولى ابنه الإمامة (عبد الله الرضي) الذي أمعن في التخفي في سلمية بسوريا واتخذ من عبد الله بن ميمون القداح داعية له، حيث انتشرت الدعوة في اليمن وبعض مناطق الجزيرة العربية، وتوالت الزعامة المستترة إلى الحفيد عبيد الله بن الإمام الحسين بن أحمد في سلمية، الذي قدم عليه وفد من كتامة المغربية يدعوه لزيارتها فاستجاب لهم بذلك.

المهدية: مدينة بناها عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين وإليه تنسب، وكان ابتداء بنائه لها سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م، وجعلها دار مملكته. وأول ما ابتنى منها سورها الغربي الذي فيه أبوابها، ثم أمر بحفر مرسى المدينة، وكان حجراً صلداً، فنقره نقراً وجعله حصناً لمراكبه الحربية. وأقام على فم هذا المرسى سلسلة من حديد رفع أحد طرفيها عند دخول السفن ثم تعاد كما كانت، تحصيناً للمرسى من دخول مراكب الروم وابتنى "دار الصناعة"...

النص التأسيسي لتشييد القصر

قصر القائم بأمر الله العبيدي بالمهدية التونسية، بناه عبيد الله المهدي في أوائل القرن العاشر م لإبنه وخليفته القائم بأمر الله، وتواصل استعماله كقصر من قبل الأمراء الزيريين

لقطات متنوعة من داخل وخارج القصر ويرى المؤلف أمام أحد المقصورات الداخلية

obeikandi.com

المقاومة السنية في القيروان: عندما أسفرت الدولة العبيدية عن وجهها الحقيقي مثل: **سب الصحابة على المنابر، والطعن في أمهات المؤمنين، ومحاولة فرض عقيدة الدولة العبيدية على الناس، لم يرض فقهاء المالكية بهذا** (انظر فتوى علماء المالكية في الصفحة المقابلة)، ووقفوا في وجهها ببسالة وكانت في البداية مقاومة (سلبية) حين قاطع أهل القيروان حضور الجُمَع التي يلعن فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان تمسك الشعب بالسنة في القيروان وغيرها من مدن الشمال الإفريقي تمسكاً شديداً لم تبرد حدته ولم تفتر قوته.

لم يكتف العلماء بهذه المقاطعة، بل جهروا بعقيدة أهل السنة فقد طلب عبيد الله علماء القيروان ليأخذ البيعة على مذهبه ومن هؤلاء العلماء: ابن التبان، وابن شبلون، وابن أبي زيد فقال ابن التبان لهؤلاء العلماء: أنا أمضي إليه وأكفيكم مؤونة الاجتماع به. أنا أمضي إليه وأبيع روحي في الله دونكم لأنكم إن أتيتم عليكم، وقع على الإسلام وهن واجتمع ابن التبان بعبيد الله واستطاع أن يفحمه في المناقشات التي دارت حول تفضيل علي على أبي بكر والكلام على عائشة رضي الله عنها، ومع ذلك فقد طلب عبيد الله من هذا العالم البيعة فقال له: شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه ويرد على اثنتين وسبعين فرقة يقال له هذا؟ لو نشرت بين اثنين ما فارقت مذهب مالك (القاضي عياض: ترتيب المدارك ٢/٥٢١).

لم يترك فقهاء القيروان أرضهم، بل صمدوا عاملين للسنة بكل ما أوتوا من قوة، يقول ابن ناجي في كتابه (معالم الإيمان) "جزى الله مشيخة القيروان، هذا يموت وهذا يُضرب، وهذا يُسجن، وهم صابرون لا يفرون، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة.." (الشاذلي النيفر: المازري الفقيه المتكلم /٨).

إذن هي باطنية تتستر بالإسلام، ولكن القصد كما قال لهم العالم الشهيد أبو بكر النابلسي: "إنكم غيرتم الملة وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية" (الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٨). ومن هؤلاء العلماء الشهداء الذين يجب أن لا ننساهم إذ جهروا بعقيدتهم السنية محمد بن خيرون المعافري، الذي قُتل دوساً بالأرجل والعبيد يقفزون عليه من مكان عال، حتى فاضت روحه إلى بارئها، وهذا بأوامر من عبيد الله القداح المسمى بـ (المهدي) (الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤).

وهكذا أخذ العبيديون على عاتقهم الاستمرار في التنكيل بعلماء المسلمين مثل: الإمام الفاضل أبو بكر النابلسي، أتي به من الشام في قفص من خشب، فقال له جوهر الصقلي وبحضور (المعز) أنت القائل: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي الروم بسهم وفينا بتسعة أسهم، قال أبو بكر: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة وأن يرمي العاشر فيكم أيضاً، فأمر به يهودياً فسلخه من مفرق رأسه، فكان يذكر الله ويصبر حتى بلغ الصدر فرحمه السلاخ فوكزه بالسكين في قلبه فقضى عليه، وكان الدارقطني يذكره ويبكي ويقول: كان يقول وهو يسلخ (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) وسخط أن جهل الناس بدينهم هو الذي أدى إلى انتشار هذه الفرق، ولشعوره بخطر هؤلاء ألف كتابه (فضائح الباطنية).

بعض فتاوى علماء القيروان المالكية في الدولة العبيدية

قال يوسف بن عبد الله الرعيني في كتابه: (أجمع علماء القيروان - أبو محمد ابن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي، وأبو القاسم بن شلبون، وأبو علي بن خلدون، وأبو محمد الطبيقي، وأبو بكر بن عذرة -؛ أن حال بني عُبيد حال المرتدين والزنادقة. فحال المرتدين؛ بما أظهروه من خلاف الشريعة، فلا يورثون بالإجماع. وحال الزنادقة؛ بما أخفوه من التعطيل، فيُقتلون بالزندقة).

قالوا: (ولا يُعذر أحد بالإكراه على الدخول في مذهبهم، بخلاف سائر أنواع الكفر، لأنه أقام بعد علمه بكفرهم، فلا يجوز له ذلك، إلا أن يختار القتل دون أن يدخل في الكفر). وعلى هذا الرأي كان أصحاب سحنون يفتون المسلمين.

قال أبو القاسم الدهّاني: (وهم بخلاف الكفار، لأن كفرهم خالطهم سحر، فمن اتصل بهم خالطه السحر والكفر).

ولما حُمل أهل طرابلس إلى بني عُبيد، أضمروا أن يدخلوا في دينهم عند الإكراه، ثم ردُّوا من الطريق سالمين، فقال ابن أبي زيد:

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة ٥٤٤ هجرية، في كتابه: (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) في المجلد السابع / صفحة ٢٧٤ وما بعدها .

دولة بني يعفر، ٢٤٧-٣٩٣هـ/ ٨٤٠-١٠٠٢م

تنسب دولة بني يعفر إلى إبراهيم بن يعفر الحوالي نسبة إلى ذي الحوال الحميري أحد أقيال اليمن، بدأت هذه الدولة سنة ٢٢٥ هـ/٨٣٩م من مدينة **شبام**. وامتد نفوذها إلى الشمال بعد أن انضم إليها عدد كبير من القبائل، وفي أعقاب دخول الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م جرت معارك عنيفة بين أتباعه وآل يعفر وحلفائهم (آل الضحاك وآل طريف). ومن أشهر تلك المعارك **معركة أثافت** ٢٨٥هـ/٨٩٨م، والمعارك التي دارت حول سور صنعاء سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م، وانتهت بدخول آل يعفر إلى صنعاء التي أصبحت عاصمة لهم، واستمرت المواجهات **بين آل يعفر والزيدية** سنين طويلة بلغت ذروتها في معركة **بيت بوس** (ضاحية جنوب صنعاء) ٢٩٠هـ/٩٠٢م التي أسر فيها محمد المرتضى ابن الإمام الهادي، وبقي في أسره نحو عام.

وفي عهد أسعد بن أبي يعفر ٢٨٢-٣٣١هـ دارت معارك طاحنة بينه وبين علي بن الفضل **القرمطي** بنواحي صنعاء وشبام استمرت حتى نهاية القرن الثالث الهجري، قتل فيها عدد كبير من أنصار القرمطي من بينهم ولده عبد الله الذي أرسل رأسه مع رؤوس أنصاره إلى **الخليفة العباسي في بغداد**. وقد بلغ عدد سلاطين هذه الدولة ستة، كان آخرهم أسعد بن عبد الله الذي انتهت الدولة اليعفرية في أيامه بدخوله في طاعة الإمام الزيدي القاسم بن علي العياني سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م.

ترتيب حكام بني يعفر

١ - يعفر بن عبد الرحيم (٢٤٧ هـ - ٨٦١ م).

٢ - محمد بن يعفر (٢٥٩ هـ - ٨٧٢ م).

٣ - عبد القادر أحمد بن يعفر (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م).

٤ - إبراهيم بن محمد (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م).

٥ - أسعد بن إبراهيم (٢٨٥ هـ - ٨٩٨ م).

فترة حكم القرامطة، (٢٨٨ - ٢٩٩ هـ) الموافق (٩٠١ - ٩١٩ م).

٦ - أسعد بن إبراهيم (٣٠٣ هـ - ٩١٦ م).

٧ - محمد بن إبراهيم (٣٣٢ هـ - ٩٦٣ م).

٨ - عبد الله بن قحطان (٣٥٢ - ٣٨٧ هـ) الموافق (٩٦٣ - ٩٩٧ م).

دولة بني يعفر ثاني دولة تحكم اليمن

بعد دولة بني زياد ولكنها انتهت قبل نهاية الزياديين. أسسها يعفر بن عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي عام (٢٤٧ هـ - ٨٦١ م) من طرف الخليفة المعتمد العباسي واتخذ من صنعاء عاصمة له. وحكمها بواسطة نائبه إبراهيم بن محمد بن يعفر. وقد احتل القرامطة صنعاء من عام (٢٨٨ - ٣٠٣ هـ) الموافق (٩٠٠ - ٩١٦ م) حتى استردها أسعد بن إبراهيم مرة أخرى. واستمرت تلك الدولة حتى عام (٣٩٣ هـ - ١٠٠٢ م).

obeikandl.com

أثافت: بضم أوله، وبالفاء بعدها معجمة باثنتين من فوقها. قال الهمداني: وبعضهم يقول أثافة، على لغة من يقول في تابوت: تابه. وهو في بلاد همدان، وهي دار الكباريين، من ولد ذي كبار بن سيف بن عمرو بن سبع بن البيع بن صعب بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد. أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم

بيت بوس: هي منطقة تعد من ضواحي صنعاء اليوم كان يسكنها اليهود سابقاً سميت نسبة إلى بوس بن شرحبيل أحد ملوك حمير، وكانت أرضاً زراعية، وبها قلعة عظيمة، دارت على ثراها معركة حاسمة في العصر العباسي.

eBeikan.com

الدولة الأخيضرية ٢٥٣ هـ - ٨٦٥ م / ٣٥٠ هـ - ٩٦١ م

تأسست هذه الدولة في **إقليم اليمامة** في وسط نجد عام (٢٥٣ هـ) على يد محمد الأخيضر بن يوسف، ولذلك سيمت دولته بـ(الأخيضرية) نسبة لشهرته التي اشتهر بها وهي (الأخيضر) قدم محمد هذا إلى اليمامة من الحجاز بعد فشل ثورته التي قام بها هناك **ضد العباسيين** أيام زمن الخليفة العباسي المستعين بالله وبعد وفاة أخيه و شريكه في الثورة إسماعيل بن يوسف. حيث تمكن محمد بن يوسف من اتخاذ **قلعة الخضرمة أسفل وادي الخرج** ، و لم يصل لنا عن هذه الدولة التي أسسها ابن الأخيضر إلا النزر اليسير إذ إن الزمن الذي نشأة فيه كان من أحلك العصور التاريخية بعد عصر النبوة والخلافة الراشدة بالمدينة النبوية في جزيرة العرب لعوامل عدة تسببت في هذه الظلمة التاريخية السوداء، ومن هذه العوامل بُعد مركز الخلافة في زمن الدولة الأموية حيث كان في دمشق، والدولة العباسية في بغداد مما كان لهذين العاملين السبب الأقوى في اختلال الأمن وأسباب الاستقرار لسكان نجد على وجه الخصوص[١] .

يقول عبد الله الراشد في كتابه الاستيطان في وادي حنيفة[٢]: وفي منتصف القرن الثالث الهجري، عام (٢٥٣هـ) استولى على اليمامة الأخيضريون وهم أسرة علوية زيدية المذهب ، ... في مدة حكم الخليفة العباسي المستعين بالله، وكانت قاعدة ملكهم في الخضرمة. وكان قيام مدينة الخضرمة في الخرج قاعدة لإقليم اليمامة، مؤذناً باضمحلال مدينة حجر في هذه المدة من تاريخ اليمامة. لقد قام حكم الأخيضريين في المنطقة على الاضطهاد والجور، وامتلاك الأراضي وفرض الضرائب مما تسبب في هجرة كثير من أهلها الى خارج الجزيرة، مما كان لها أثر كبير على تاريخ المنطقة.

قال ابن حوقل المتوفى عام ٣٦٧هـ "وأما اليمامة فواد ، والمدينة به تسمى الخضرمة، دون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أكثر نخيلاً وثمراً من المدينة ومن سائر الحجاز، وكانت قراراً لربيعة ومضر فلما نزل عليها الأخيضر جلت العرب منها إلى جزيرة مصر فسكنوا بين النيل وبحر القلزم[١] .

علاقتهم بالقرامطة : شهد العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري قيام العديد من **الحركات القرمطية**؛ ومن أبرزها قرامطة البحرين، والذين امتد نفوذهم ليشمل اليمامة والحجاز. ويبدو أن بني الأخيضر اصطدموا معهم؛ حيث ورد لدى العديد من مؤرخي القرامطة ومعاصريهم ما يثبت وقوع صدام قوي بينهم وبين بني الأخيضر؛ منها ما ورد في خطاب علي بن الجراح (وزير الخليفة المقتدر بالله العباسي سنة ثلاث مئة هجرية) إلى سعيد الجنابي قائد القرامطة في البحرين حيث قال: (زعمت أنك الرسول المهدي، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين، ومن باليمامة إلخ...). وعلى الأرجح أن القرامطة أطلقوا بني الأخيضر مع من أطلق من أسرى استجابة لدعوة الخليفة العباسي. ويذكر ابن خلدون وينقل عنه القلقشندي؛ أن نهاية إمارة بني الأخيضر كانت على يد القرامطة.

---

١ - صالح بن صقيه، التميمي، الدولة الأخيضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها.

٢ - الاستيطان في وادي حنيفة من القرن ١ حتى منتصف القرن التاسع، ط ١٤٢٠ هـ.

نسب الأخيضر وذريته

يعود نسب مؤسس دولة بني الأخيضر محمد بن يوسف إلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو ما ورد في كتب النسب المتقدمة، فقد ورد عند القلقشندي في صبح الأعشى عنه قوله: محمد بن الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي المفصل في تاريخ العرب لجواد علي، قال: بنو الأخيضر أنهم ينتسبون الى يوسف بن الأخيضر بن إبراهيم بن علي بن الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، وعند ابن حزم يخبرنا أن الأخيضر من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ولد موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد موسى هذا: إبراهيم، جد بني الأخيضر، أصحاب اليمامة؛ وعبد الله بن موسى، عقبه كثير جداً.

رحلة ناصر خسرو للخضرمة

ذكر الرحالة الفارسي « ناصر بن خسرو » أنه مر بأراضي - الدولة الأخيضرية - في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فوصف عاصمتهم **الخضرمة** بالقوة والمناعة، ووصف المنطقة بأنها مزدهرة في فصل الشتاء، كما وصف أمراء المنطقة بأنهم "علويون" يتبعون المذهب الزيدي، ويقولون "محمد وعلي خير البشر" في أذانهم أ . هـ .

حركة القرامطة (٢٧٧ - ٤٧٠هـ/ ٨٩٠ - ١٠٧٨م)

القرامطة[١]: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من **خوزستان** في **الأهواز**، ثم رحل إلى **الكوفة**. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.

بدأ عبد الله بن ميمون القداح رأس الأفعى القرمطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوبي فارس سنة ٢٦٠هـ. ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سراً. وفي سنة ٢٧٨ هـ نهض حمدان بن الأشعث بيث الدعوة جهراً **قرب الكوفة** ثم بنى داراً سماها **دار الهجرة** وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم. هرب ذكرويه واختفى عشرين عاماً، وبعث أولاده متفرقين في البلاد يدعون للحركة. استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذي بطش بقوافل التجار والحجاج وهزم في **حمص** وسيق ذكرويه إلى بغداد وتوفي سنة ٢٩٤هـ. التف القرامطة في **البحرين** حول الحسن بن بهرام ويعرف **بأبي سعيد الجنابي** الذي سار سنة ٢٨٣هـ **البصرة** فهزم. قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف **بأبي طاهر** الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعد مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الاجتماعي، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة، ومن أعماله الرهيبة أنه:

- فتك هو ورجاله بالحُجاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم في القفر حتى هلكوا.
- ملك الكوفة أيام المقتدر ٢٩٥- ٣٢٠هـ لمدة ستة أيام استحلها فيها.
- هاجم **مكة عام ٣١٩هـ**، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الأحساء في إحدى الروايات وفي أخرى إلى القطيف (انظر الصورة ص ١٩٤)، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ.

توفي سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ، ثم توجه إلى مصر ودارت معارك له مع الدولة العبيدية، لكن الأعصم ارتد وانهزم القرامطة وتراجعوا إلى الأحساء.

خلع القرامطة الحسن لدعوته لبني العباس، أسند الأمر إلى رجلين هما جعفر وإسحاق اللذان توسما ثم دار الخلاف بينهما وقاتلهم الأصفر التغلبي الذي ملك البحرين والأحساء وأنهى شوكتهم ودولتهم.

---

١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (الندوة العالمية للشباب الإسلامي).

١ بدأ عبد الله بن ميمون الداح رأس الأقسم القرمطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنبلي قارين سنة ٢٦٠هـ.

٢ الفرج بن هلمان الفاقاني العروقي، بكتوريه، أخذ يبث الفوضى سراً في العراق.

٣ في سنة ٢٧٨ هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث، وبث الفوضى جهراً، فرتب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل السلاة خمسين سلاة في اليوم.

٤ استخلف بكتوريه، الفرج بن هلمان الفاقاني، أحمد بن القاسم الذي يعرف بالوداك الفجار والمجاج وهُزم في حمص وسرق بكتوريه إلى بغداد وتوفي سنة ٢٩٤هـ.

٥ • انتشر القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي، الذي سار سنة ٢٨٦هـ إلى البصرة فهزم.
• قام بالأمر بعده، ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعد مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الاجتماعي، بلغ من سطوته أن دخلت له حكومة بغداد الأتاوة.

٦ حضرموت

٧ من أعمال أبي طاهر الإحليجيين لما هلك هو وزوجته والتجأ من دجانه والتجأ من هجر وهزموهم وتركوهم في القفر حتى هلكوا.

٨ هاجم القرامطة مكة عام ٣١٩هـ وقتلوا بالحجاج وهدموا زمزم، واقتلعوا المسجد بالقتلى، وتزعوا الكسوة، وقلعوا الباب الذهبي، واقتلعوا الحجر الأسود وبعثوه إلى الأحساء، ونقل إلى الكعبة وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ حيث تم استرداده في يوم النحر (عيد الأضحى) الموافق ليوم الثلاثاء من سنة ٣٣٩هـ.

٩ • توفي سليمان ، أبو طاهر الجنابي ، فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم، الذي قوي أمره، واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ ثم توجه إلى مصر، ودارت معارك له مع الدولة العبيدية، لكن الأعصم ارتد، وانهزم القرامطة، وتراجعوا إلى البحرين.
• خلع القرامطة الحسن الدولة لبني العباس، أسند الأمر إلى رجلين هما جعفر، وإسحاق اللذان توسما ثم دار الخلاف بينهما، وقاتلهم الأعصم التغلبي الذي ملك البحرين وأبى شرائعهم وديانتهم.

حدود الخلافة العباسية
حدود الإمبراطورية البيزنطية
تمدد الحركة القرمطية
حدود الدولة الزيدية في طبرستان
مناطق خارجة عن نطاق الخلافة العباسية
منطقة النفوذ الإسلامية مع البيزنطيين
مناطق غزو القرامطة خارج جزيرة العرب
المناطق الأولى لنشر الفكر القرمطي

حركة القرامطة واتساعها في العصر العباسي الثاني

عين ماء الكعيبة (تصغير للكعبة المشرفة) التي نقل إليها القرامطة الحجر الأسود وتقع بمحافظة القطيف في شرقي المملكة العربية السعودية

الأفكار والمعتقدات لدى القرامطة:

- حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم.
- ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.
- يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه، وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل).
- إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.
- استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.
- يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

• ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.

• يقولون بالعصمة، وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة،ومن تأويلاتهم:

. الصيام: الإمساك عن كشف السر.

. البعث: الاهتداء إلى مذهبهم.

. النبي : عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.

. القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً.

• يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفرديّ لكل منهم.

• يقولون بوجود إلهين قديمين: أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة اللاحق لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم، فلا هو موصوف ولا غير موصوف.

• يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين.

• يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب، فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.

• يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً.

• يدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

الانتشار ومواقع النفوذ:

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس، وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الأحساء وأوال (البحرين الحالية) واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة، ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين [١].

١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، (الندوة العالمية للشباب الإسلامي).

دولة بني الرَّسي ٢٨٤ - ٤٤٤ هـ / ٨٩٧ - ١٠٥٢ م

في سنة ٢٨٤هـ قامت دولة بني الرسّي في اليمن التي تعد أول دولة تستقل عن الخلافة العباسية استقلالاً كاملاً .

أسس هذه الدولة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم الرَّسي الذي دعا لنفسه بصعدة، فالتف الناس حوله، فملك صعدة وأعمالها ومعظم شمالي اليمن، وقطع الخطبة لبني العباس وضرب السكة باسمه. « انظر العملة التي سكت باسمه في الصفحة المقابلة » توفي الإمام الهادي إلى الحق سنة ٢٩٨هـ ، بعد أن نجح في تكوين دولة يمنية زيدية المذهب في بعض أقاليم اليمن. وبعض المراجع التاريخية المعاصرة تذكر أن هذه الدولة شيعية إمامية [١] ، وتزامن مع قيام دولة بني الرسّي الزيدية ظهور الدعوة الإسماعيلية الشيعية في اليمن، ولكن في مناطق الجنوب، وبعد وفاة الهادي تولى بعده ابنه محمد المرتضى الذي ساءت الأمور في عهده، فأعلن تنازله عن الحكم لأخيه الناصر أحمد، الذي استطاع أن يضبط أمور دولته ويبسط نفوذه على كثير من البلدان اليمنية.

وبوفاة الناصر أحمد سنة ٣٢٢هـ ضعفت الدولة الزيدية وتدهورت، وذلك بسبب الخلافات والحروب التي حدثت بين أبناء الناصر على السلطة .

استمرت الأوضاع تزداد سوءاً فوق سوء، وما أن تولى الإمام أبو الفتح بن ناصر الديلمي سنة ٤٣٩هـ ، حتى واجه العديد من الثورات الداخلية والأخطار الخارجية التي كانت تنبئ بنهاية الدولة الزيدية، ففي سنة ٤٤٤هـ استطاع علي بن محمد الصليحي هزيمة الإمام أبي الفتح وقتله، وضم البلاد التي كانت خاضعة للأئمة الزيدية إلى ملكه، وبذلك سقطت الدولة الزيدية الأولى في اليمن .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسيني العلوي الرَّسي

ولد في المدينة المنوّرة، وكان يسكن الفُرَع من أرض الحجاز مع أبيه وأعمامه. والهادي من أئمة الزيدية الذين يرون أن الإمام الحق يجب أن تتوافر فيه صفات خاصة ؛ كالشجاعة والعلم والعدل إلى جانب الفضيلة والزهد ، راسله أحمد ملوك اليمن ويدعى أبا العتاهية الهمداني يدعوه للخروج إلى اليمن، فخرج سنة ٢٨٣هـ حتى بلغ موضعاً يقال له الشرفة بالقرب من صنعاء فبايعه الناس وأطاعوه، ثم خذله بعضهم وانصرفوا عنه؛ مما ترك عنده ردة فعل بعدم الرغبة في متابعة الأمر لعدم ثقته برسل أهل اليمن.

سار بمن معه حتى وصل صعدة، سنة ٢٨٤ هـ، وبايعه أبو العتاهية الهمداني وعشائره، وبعض قبائل خولان، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عبد المدان، فأمرهم بالمصالحة لوجود فتنة بينهم وكان له ما أراد، ثم عاهدوه على الطاعة والقيام بأمر الله وخوطب بلقب أمير المؤمنين، ولقب «الهادي إلى الحق»، وأصلح أمور أتباعه وحكم فيهم بالعدل ثم ولّى الولاة على المخاليف «القرى» وكتب لكل والٍ عهداً بذلك، وقد تضمن العهد الذي كتبه كيفية التعامل مع الناس بما يحقق العدل ويرضي الله وحدد لكل والٍ حدود صلاحياته وطريقة عمله.

ثم سار يريد نجران في عسكر كبير وقبيلته قبائل وادعة وشاكر وثقيف وبكر والأحلاف. وبايعوه، وخطب في أهالي نجران . ثم بعث الولاة وأمرهم بتقوى الله وحدد أسس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين وأهل الذمة وفق ما أقره الشرع ومصلحة المجتمع. وبعد ضم نجران ملك صنعاء سنة ٢٨٨هـ وامتد ملكه فخطب له بمكة سبع سنين وضربت السكة باسمه. وفي سنة ٢٩٤هـ ظهر الفساد بنجران، كما ظهر أتباع القرامطة في بني الحارث واليامين، وظهر علي بن الفضل القرمطي الذي تغلب على أكثر البلاد ويقال إنه حاول قصد الكعبة ليهدمها فحاربه الهادي، واستمرت مواجهاته طويلاً مع القرامطة، وقد استرجعوا منهم صنعاء أكثر من مرة فكانت الحرب بينه وبينهم سجالاً، وقد استعادها آخر مرة سنة ٢٩٧هـ ونكّل بكثير من دعاة القرامطة. عبد الكريم العلي اليوسفية الشريفة ، مج ٢، ص ٢٨٢ .

١ - د. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة. دار المعارف في مصر، ص ٢١١ .

١ - دينار بني الرسي ضرب في صعدة سنة ٢٩٨هـ

الوجه المركز: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له

محمد رسول الله

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بصعدة سنة

ثمان وتسعين ومائتين

هامش خارجي: لله الأمر

الظهر: الهادي إلى/ الحق أمير/ المؤمنين/ بن رسول الله

الهامش: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

المصدر . الدينار غير المنصور الإسلامية

obeikandl.com